مختصر الخبر
في
حق أولى الضرر

إعداد

د/عارف محمد السيد عبد الرحمن

رئيس لجنة رعاية المسلم المعاق

بالجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية

فرع برج العرب الجديدة - الإسكندرية

مراجعة الشيخ/ خالد البحر جاسور

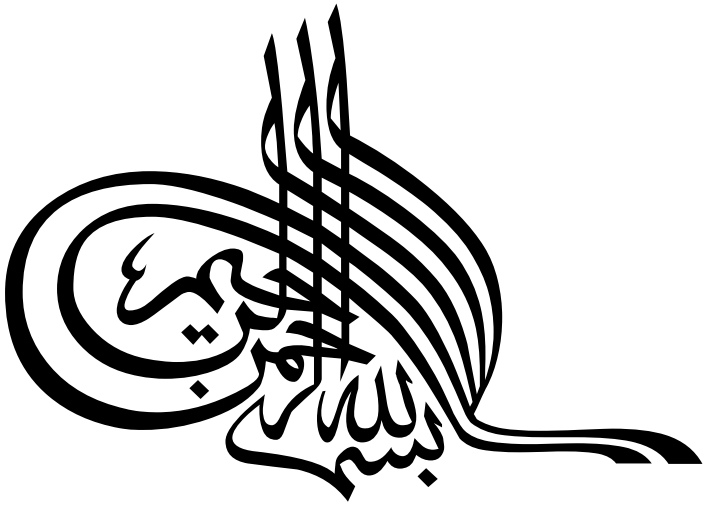

﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِي إِلاَّ عَلى اللَّهِ﴾ [هود ٢٩]

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [١٠ سورة الحجرات]

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: « مَثَلُ المُؤْمِنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمهمْ وَتَعَاطُفِهمْ ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى « مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل يا رسولَ الله مَنْ أحبُّ النَّاس إلى الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ أحبُّ النَّاس إلى الله أنفعهمْ، وأحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سُرورٌ تُدْخِلهُ على مسلم، أو تكشفُ عنه كربةً، أو تقضي عنه دينًا، أو تطردُ عنه جوعًا، ولأنْ أمشيَ مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعتكفَ في المسجد شهرًا، ومَنْ كفَّ غضبَهُ، ستر الله عورته، ومَنْ كظمَ غيظًا،

ولوْ شاءَ أنْ يمضيهُ أمضاهُ، ملأ الله قلبَهُ رضىً يومَ القيامة، ومَنْ مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتَّى يُثْبتها له، أثبتَ اللهُ قدمَهُ يومَ تزلُّ الأقدامُ، وإنَّ سوءَ الخُلُقِ ليفسدُ العملَ، كما يُفْسِدُ الخلُّ العسلَ ﴾ أخرجه الطبرانيُّ وحسنه الشيخُ الألباني رحمة الله عليه في صحيح الجامع ٩٧/١ حديث رقم ١٧٦ وفي السلسلة الصحيحة ٦٠٨/٢ حديث رقم٩٠٦

«لأدعـــن الزَّمِـــن أحــب إلى أهلـــه من الصحيـح»

الوليد إسحاق بن قبيصة الخزاعي والي ديوان الزَّمْني بدمشق.

فهرس المحتويات

المقدمة.

تعريف المعاق ظاهرًا.

مَنْ هو المعاق حقيقة؟

نظرة الإسلام إلى الإنسان.

فضل الصبر على الإعاقة.

فضل الشكر وحقيقته.

شكر نعمة المال.

شكر نعمة الصحة.

فضل رعاية المعاق.

حقوق أولو الضرر.

الحقوق العامة لأولي الضرر.

الحقوق الخاصة لكونه معاقا.

حقوق أولي الضرر المعنوية.

واجب الأمة والجماعة نحو المعاق:

رعاية كافل المعاق رعاية للمعاق نفسه.

التأهيل النفسي.

التأهيل البدني.

الأجهزة التعويضية والعلاج التأهيلي:

حق المعاق في العمل.

حق المعاق في الزواج.

وجود المعاق في الأمة بركة ونصر وخير:

نظرات المجتمع للمعاق:

أخطار اتباع منهج الغرب وطريقته في تأهيل المعاقين:

إجابات على المعاق.

من مشاهير أولي الضرر.

الخاتمة.

المراجع.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمدُه، ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَّ له. وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه. اللهم صل على محمد النبي وأزواجه امهات المؤمنين وذريته وال بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾آل عمران ١٠٢

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء ١

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾ الأحزاب ٧٠- ٧١

أمَّا بَعْدُ:

فعلى خط الحياة الممتد منذ الأذل ومنذ أنْ تلقت الملائكةُ هذا النداءَ العلوي» ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة ٣٠ والى أنْ يرث الله الأرض ومَنْ عليها ويكون مآل أهل الجنَّة خلود في الجنة بلا موت ومآل أهل النَّار خلود فيها بلا موت.

وعلى طول هذا الخط الطويل بين هذا الماضي الغابر السحيق وذلك المستقبل الذي يبدو وكأنه بعيد.

بين هذا وذاك تقع هذه الفترةُ القصيرة الخطيرة- الحياة الدُّنيا- إنَّها زمن حياة كُلٍّ منا على ظهر هذه الأرض. هذه الفترة القصيرة من هذا الخط الممتد ، ظن كثيرٌ منا أنها مجرد فرصة للعَبِ من الشهوات والنهم من الملذات ونسوا أو تناسوا حقيقتها إنَّما هي فترة امتحان وفصل اختبار ليحاسبهم الله تعالى بعدها بعملهم فيها لا بمجرد علمه سبحانه ما هم عاملون بها وشاء الله تعالى بحكمته البالغة أنْ تكون بهذه الفترة مادتان للاختبار وفصلان يُختبر كُلٌّ مِنَّا بأحدهما أو بِكُلٍّ من الفصلين إنهما مادتا العسر واليسر أو قُل مادتا المنع والعطاء أو سمهما إنْ شئت القبض والبسط. ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء ٣٥

وبَعْدُ: فهذه رسالةٌ إلى مَنْ هم في فصل البسط أنْ انتبهوا قبل أنْ يُسْحَب من تحتكم البساط ولا تظنوا أنَّ هذا البسط مجرد عطاء إنَّما هو في الحقيقة اختبار وبلاء. واعلموا أنَّ لكم أخوةً هم الأن يؤدون اختبار مادة القبض أو ما تسمونه البلاء. فما هو واجبكُم نحوَهم؟

وأنتم يا مَنْ قُدِّرَ عليكم في الرِّزق أو الصحة أو المال اعلموا أنَّ الله تعالى ما ابتلاكم إلَّا ليعافيكم وما منعكم إلَّا ليعطيكم» ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة ١٥٥

تعريفُ المعاقِ ظاهرًا:

لفظُ إعاقة، ورد في القاموس المحيط العَوْقُ: الحبس والصرف والتثبيط، ويقول صاحبُ مختار الصحاح: عوق (عاقة) عن كذا، حبسه عنه وصرفه، وكانوا فيما مضى يسمون بالمقعدين ثم أطلقوا عليهم لفظ ذوي العاهات ثُمَّ مسمى العاجزين، ولما تطورت النظرة إليهم على أنهم ليسوا عاجزين لأنَّ المجتمع هو الذي عجز عن استيعابهم وعجز عن تقبلهم وعجز عن الاستفادة منهم مما قد يزيد هوة عدم التعرف على مميزات أو مواهب أو صفات أو قدرات لديهم يمكن تنميتها وتدريبها بحيث يتكيفون مع مجتمعهم رغم عاهاتهم، بل ربَّما يفوقون غيرَهم ممن

نطلقُ عليهم تجاوزًا الأسوياء[1]، أي عندما أدرك المجتمعُ أنَّه هو الذي يحوي تلك العوائق التي تمنع المعاقين من التكيف معه ،غيّر المجتمع نظرته تجاه المعاقين، عندئذ أصبحت المراجعُ العلمية والهيئاتُ المتخصصة تسميهم المعاقين، بمعنى وجود عائق يعوقهم عن التكيف مع المجتمع، وبهذا أصبحت كلمةُ معوق لا يُقْتَصر مفهومها على المعاقين عن الكسب والعمل فقط، بل أيضًا على التكيف نفسيًا واجتماعيًا مع البيئة.

مَنْ هو المعاقُ حقيقة؟

حول هذا العنوان يُعَرِّف د. عائض القرني المعاقَ الحقيقي فيقول: «يظن كثيرٌ من النَّاس أنَّ المعاق حقيقة هو مَنْ فقد الأهلية على الحياة الطبيعية من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذه الطائفة ممن أصيب بعاهة ذهنية أو فكرية أو نفسية مأجورون في الإسلام لهم منزلتهم من الاحتفاء والاعتناء، لكن المعاق حقيقة هو مَنْ عطَّل عَقْلَه وجمَّد حواسَه وأمات مشاعرَه فعاش ثورًا في صورة إنسان، وتحول إلى بهيمة في صورة ابن آدم، ومُسخ إلى دابة في هيئة بشر، ولهذا قال الله تعالى عن هذا الصنف: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ ﴾ الأعراف ١٧٩

فمَنْ لم يفكر بعقله التفكير الصحيح، ولم يعتقد بقلبه الاعتقاد السليم، ومَنْ لم ينهج النهج القويم ويسلك الصراط المستقيم فهو معاق حقيقة، أمَّا مَنْ أُصيب بعاهة في جسمه فقد تكون هذه العاهة سببًا لعظمته ونجاحه وتفوقه، وقد طالعتُ حياة المشاهير والنجوم في العالم وإذا طائفة منهم أصيبوا بعاهات في أبدانهم، فابن عباس عالم الأمة عمي في آخر عمره، وقتادة أعمى، وعطاء بن أبي رباح عالم الدَّنيا أشل أحنف أعرج، والزمخشري مبتور الرجل [2] و.... ، وغيرُهم

---

(١) اشارة إلى أنَّ السوي الحقيقي هو المؤمن الطائع لله تعالى المستخدم لنعم الله عليه وما وهبه من طاقات في مرضات الله تعالى - حقيقة المعاق للدكتور عائض القرني

(٢) فى الاصل ورزفلت مقعد وبتهوفن أصم

كثيرٌ من العمي والعرج والخرس والبكم والمقعدين ومع هذا ملأوا الدُّنيا نجاحًا ومجدًا وأثرًا طيبًا، وعندنا ألوف مؤلفة من الشباب القوي المتين الثخين السمين البدين إلى درجة أنَّ أحدَهم قد يصارع الثور ويطرح البغل ويقلب الحمار على ظهره، ولكنه فاشل في الحياة فلا علم ولا فهم ولا إيمان راسخ ولا خُلق قويم ولا مشاركة في الحياة ولا نفع يُرجى منه، كما قال حسان بن ثابت -رضي الله عنه- في بعض النَّاس:

لا بأسَ بِالقَومِ مِن طولٍ ومن عِظَمٍ جُسمُ البِغالِ وَأَحلامُ العَصافيرِ

وقد ذم الله المنافقين رغم قوة أجسامهم وفصاحتهم، لكن لخبث سيرتهم وقبيح سريرتهم قال عنهم: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ المنافقون ٤ نحن نحتاج إلى عقول ذكية وأفكار سوية وأخلاق راشدة وهمم عالية، أما الجثث الهامدة والأجسام البالية التي لا روح فيها ولا نور ولا مشاعر، فهي العبء الثقيل، والعذاب الوبيل على النَّاس وعلى الحياة، وقد وجدنا من ذوي الاحتياجات الخاصة مَنْ صار قصة في النجاح، ومثلًا شرودًا في الإبداع، فمنهم مَنْ حصل رغم شلله على درجة العالمية (الدكتوراة)، ومنهم مَنْ ألّف الكتب وهو مقعد، ومنهم مَنْ أسهم في مشروع نافع مفيد وهو فاقد لبعض أعضائه، وسمعنا من قصص النجاح ومن فتح باب الأمل ومن المبشرات لهذه الطائفة من النَّاس ما أثلج الصدور وصارت المحنةُ مِنْحَةً والبليةُ عطيةً، وتذكرنا قول أبي الطيب:

لَعَلَّ عَتبَكَ مَحمــودٌ عَواقِبُهُ فَرُبَّما صَحَّتِ الأَجسامُ بِالعِلَلِ

وقال أبو تمام:

قَد يُنعِمُ اللَهُ بِالبَلوى وَإِن عَظُمَت وَيَبتَلي اللَهُ بَعضَ القَومِ بِالنِعَمِ.

فهنيئًا للمصابين في أجسامهم المعافين في عقولهم وإيمانهم، وطوبى لمن صنع من الليمون شرابًا حلوا، وسلامٌ على مَنْ حوَّل الخسائر إلى أرباح فلم تعطله آفة،

ولم تقعده عاهة عن المواصلة والعمل والإنتاج والإبداع، وتبًا لمن عطّل مواهبَ الله عليه فعاش صفرًا ومات صفرًا ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ النحل ٢١

فيا أيُّها الإخوة الفضلاء والأخوات الفاضلات من ذوي الاحتياجات الخاصة ليس عندكم إعاقة، المعاقُ حقيقة هو الفاشل والمحبط والكسلان الذي عاش بلا رسالة ولا هدف في الحياة وإنَّما صار لفظًا زائدًا وجملةً غير مفيدة في كتاب الحياة. اهـ.

نَظْرَةُ الإِسْلَام إلى الإِنْسَان:

يقول عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء ٧٠

وقوله سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ❊ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ❊ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ❊ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ❊ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ ❊ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ❊ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ❊ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ سورة ص ٧١ – ٧٨

وعنْ أبي هريرةَ عبدِ الرحمنِ بنِ صخرٍ رضى الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنَّ الله لا ينْظُرُ إِلى أجْسَامِكُمْ، ولا إِلى صُوَرِكمْ ، وَلَكن ينْظُرُ إلى قُلُوبِكمْ وأعمالكم ﴾ أخرجه مسلم.

وبالتأمل في النصوص الشرعية، ومن خلال استقراء الأيات والأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة، يتبين بوضوح لكُلِّ منصف أنَّ نظرةَ الإسلام الحنيف إلى الإنسان نظرة عامة ليس فيها عنصرية لا للون ولا الجنس ولا الصحة ولا المال إنَّما كُلُّهم لأدم وأدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً

وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات ١٣

وإنَّ الجميع - مع التباين والاختلاف- الكُلُّ خُلِقَ للابتلاء والاختبار في هذا الفصل القصير الخطير في مدرسة الحياة الدُّنيا.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ الملك ١- ٢.

ولنعلم علمًا يقينيًا لا يتطرق إليه الشك ولا الريب أنه لا قيمة للإنسان الَّا في الإسلام، فالإسلامُ هو الذي أعاد للإنسان قيمته الحقيقية بعد أنْ أهدرتها الجاهليةُ والوثنيةُ والدياناتُ الوضعية ويمكن تلخيص نظرة الإسلام للإنسان في النقاط التالية:

١- النَّاس سواسية ولافضل لأحد على أحدٍ إلَّا بالتقوى، فقد أخرج الإمامُ البيهقيُّ من حديث جابر رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم، خطب في خُطبة الوداع، في أوسط أيَّام التشرق، فقال: ﴿ يا أيَّها النَّاس: إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلَّا بالتقوى ﴾[1]

٢-محل نظر الله تعالى هو القلب والعمل كما يوضح ذلك حديث: ﴿إنَّ الله تعالى لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكمْ وأموالكم، وَلَكنْ إنَّما ينْظُرُ إلى قُلُوبِكمْ وأعمالكم ﴾ أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- أنَّ الإنسان أيًا كان وضعه وأيًا كانت حالته إنَّما هو في هذه الدُّنيا في اختبارٍ إمَّا بالنعمة أو بالنقمة، ولا يظن أهلُ العافية أنَّهم بميزة عن أهل البلية إلَّا بتحقيق الشكر، وتحقيق الشكر يحتاج إلى صبر ومجاهدة للنفس.

---

(١) رواه البيهقي في الشُّعب باب في حفظ اللسان (٢٨٩/٤)، وقال: في هذا الإسناد بعضُ مَنْ يُجْهل، عن جابر – رضي الله عنه -، وقال الشيخُ الألباني رحمة الله عليه في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره، ورواه أحمد في المسند (٢٣٤٨٩)، وقال محققوه: إسناده صحيح، عن من سمع النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٥٨٦/٣).

فَضْلُ الصبر على الإعاقة

إعلم يا أخي المصاب أنَّ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو أنَّ الصبر والشكر مطيتان فلا أبالي بأيهما امتطيت وذلك لعلمه رضى الله عنه أنَّ كلاهما درب واحد للوصول لمرضاة الله عزَّ وجلَّ وليعلم المصاب بنقص أو عاهة أو إعاقة أنَّ الله يُثيبَ المؤمنَ على كُلِّ مصيبة مهما صغرت ولو كانت شوكة يُشاكها كما جاء في الحديث: ﴿ ما يُصيبُ المسلمَ من نَصَبٍ، ولا وصَبٍ، ولا هَمٍ، ولا حزَنٍ، ولا أذى، ولا غَمٍ حتَّى الشوكةُ يُشَاكُها، إلَّا كَفَّرَ اللهُ بها من خطاياه ﴾ متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معًا رضي الله عنهما.

وكلما عَظُمَ المصابُ والبلاءُ، عظم الأجرُ والثوابُ، كما جاء في الحديث القدسي، يقول الله تعالى: ﴿ **مَنْ أذهبتُ حبيبتيه فصبر واحتَسَبَ لمْ أرضَ له ثوابًا دون الجنَّة** ﴾ وحبيبتيه يعني عينيه.

الحديث أخرجه الترمذيُّ وصححه الشيخُ الألباني رحمة الله عليه في صحيح الترمذي/١٩٥٩، وانظر صحيح الجامع ١٣٥٢/٢ حديث رقم ٨١٤٠

وقد مدح الله عزَّ وجلَّ في كتابه عباده الصابرين، وأخبر أنه يؤتيهم أجرَهم بغير حساب، وأخبر أنه معهم بهدايته ونصره العزيز، وفتحه المبين ، فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال ٤٦.

فبهذه المعية ظفر الصابرون بخيري الدُّنيا والآخرة، وحازوا بها من نعمه الباطنة والظاهرة، وجعل سبحانه الإمامةَ في الدين منوطة بالصبر واليقين فقال تعالى – وبقوله اهتدى المهتدون: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ السجدة ٢٤.

وأخبر تعالى أنَّ الصبر خيرٌ لأهله، فقال تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ النحل ١٢٦.

وعلق الفلاحَ على الصبر والتقوى، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران٢٠٠.

وأخبر عزَّ وجلَّ عن محبته لأهله، وفي ذلك أعظم ترغيب للراغبين، فقال تعالى: ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران ١٤٦ .

وبشّر سبحانه وتعالى الصابرين بثلاث، كُلٍّ منها خير مما عليه أهل الدُّنيا يتحاسدون: فقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة ١٥٥ – ١٥٧

وجعل الفوزَ بالجنَّة، والنجاةَ من النَّار، لايحظى به إلَّا الصابرون، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ المؤمنون ١١١

وخص في الانتفاع بآياته أهلَ الصبر، وأهلَ الشكر، تمييزًا لهم بهذا الحظ الموفور، فقال في أربع آيات من كتابه جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ الآيات: إبراهيم ٥، لقمان ٣١، سبأ ١٩، الشورى ٣٣

وخير عيش أدركه السعداء بصبرهم، وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم فساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم ، لقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد ٢١

وحول معنى الصبر وحقيقته ننقل من كتاب تزكية النَّفوس للشيخ/ أحمد فريد حفظه الله تعالى حيث قال:

الصبر لغةً: هو المنع والحبس، وشرعًا فهو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب، ونحوهما.

وقيل: هو خلقٌ فاضلٌ من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

سُئل عنه الجنيد رحمة الله عليه – فقال: « تجرع المرارة من غير تعبس «.

وقال ذو النون المصري – رحمة الله عليه –: « هو التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرع غُصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة».

وقيل: «الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب».

وقيل: « هو الغنى في البلوى عن الخلق بلا ظهور شكوى الَّا للحق»

ورأى أحدُ الصالحين رجلًا يشتكي إلى أخيه فقال له: ياهذا، واللهِ ما زدتَ على أنْ شكوتَ مَنْ يَرْحَمُك إلى مَنْ لا يَرْحَمُك.

وساحة العافية أوسع للعبد من ساحة الصبر، ولا يناقض هذا قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وما أعطي أحدٌ عطاءًا خيرًا وأوسعَ من الصبر﴾ فإنَّ هذا بعد نزول البلاء فساحة الصبر أوسع الساحات، أما قبل نزوله فساحة العافية أوسع.

والنفسُ مطية العبد التى يسير عليها إلى الجنَّة أو الى النَّار، والصبر لها بمنزلة الخطام والزمام للمطية، فإنْ لم يكن للمطية خطام ولا زمام شردت في كُلِّ مذهب، وحفظ من خطب الحجاج: « إقدعوا هذه النُّفوس فإنَّها طلعة إلى كُلِّ سوء، فرحم اللهُ امرءًا جعل لنفسه خطامًا وزمامًا فقادها بخاطمها إلى طاعة الله، وصرفها بزمامها عن معاصي الله، فإنَّ الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه.

فالإنسانُ لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال لأنه يتقلب بين أمرٍ يجبُ عليه امتثالُه وتنفيذُه، ونهي يجبُ عليه اجتنابُه وتركُه، وقدرٌ يجري عليه اتفاقًا ،ونعمة يجب شكر المنعم بها عليه وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه ، فالصبر لازم له إلى الممات .

وكُلُّ ما يلقى العبدُ في هذه الدار لايخلو من نوعين:

أحدهما: يوافق هواه ومراده. والآخر: يخالفه، وهو محتاج إلى الصبر في كُلٍّ منهما، أمَّا النَّوع الموافق لغرضه كالصحة،والجاه، والمال، فهو أحوج شيء إلى الصبر فيها من وجوه:

أحدهما: أنْ لايركن إليها، ولا يغتر بها، ولا تحمله على البطر، والفرح المذموم الذي لايحب الله أهلَه. والثاني: أنْ لا ينهمك في نيلها. والثالث: أنْ يصبر على أداء حق الله فيها. والرابع: أنْ يصبر عن صرفها من الحرام.

قال بعضُ السلف: «البلاءُ يصبر عليه المؤمنُ والكافرُ، ولا يصبر على العافية إلَّا الصديقون». وقال عبدُ الرحمن بنُ عوف رضي الله عنه: ابتُلينا بالضراء فصبرنا، وابتُلينا بالسراء فلم نصبر!!

ولذلك يحذر الله عبادَه من فتنة المال، والأزواج والأولاد. فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ المنافقون: ٩

أمَّا النوع الثاني المخالف للهوى: فلا يخلو إمَّا أنْ يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي، أو لا يرتبط أوله باختياره كالمصائب، أو يرتبط أوله باختياره ولكن لا اختيار له في إزالته بعد الدخول فيه.

القسم الثاني: مالا يدخل تحت الإختيار، وليس للعبد حيلة في دفعه كالمصائب، وهي إمَّا أنْ تكون مما لا صنع لآدمي فيه كالموت والمرض. والثاني: ما أصابه من جهة آدمى كالسب والضرب. **فالنوع الأول: للعبد فيه أربعة مقامات:**

الأول: مقام العجز، وهو الجزع والشكوى.

والثاني: مقام الصبر. والثالث: مقام الرضى. والرابع: مقام الشكر وهو بأنْ يشهد البلية نعمةً فيشكر المبتلي عليها. وما أصابه من جهة النَّاس فله فيه هذه المقامات مضافًا إليها أربعة أخر:

الأول: مقام العفو.

الثاني: مقام سلامة الصدر من إرادة التشفي.

الثالث: مقام القدر.

والرابع: مقام الإحسان إلى المسيء.

القسم الثالث:

مما يكون وروده باختياره، فإذا تمكن منه لم يكن له اختيار، ولا حيلة في دفعه.

ومن الأخبار الواردة في فضيلة الصبر من صحيح السُنَّة المطهرة عن أم سلمة

رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ ما مِنْ مسلم تصيبه مصيبةٌ فيقول ما أمره الله ﴿ إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون اللَّهُمَّ أجرني في مصيبتي واخلف لى خيرًا منها ﴾ إلَّا أخلف الله له خيرًا منها، قالت: فلما مات أبوسلمة قلت: أي المسلمين خيرٌ من أبي سلمة، أول بيت هاجر إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم إني قلتُها فأخلف الله لي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ...﴾». الحديث[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿مَنْ يُرِدْ اللهُ به خيرًا يُصب منه ﴾[٢]

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ ما مِنْ مصيبة تُصيب المؤمن إلَّا كفّر الله بها عنه حتَّى الشوكة يشاكها﴾[٣]

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إذا مرض العبدُ أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا ﴾ [٤]

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو متوسدٌ ببردة له في ظل الكعبة – فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا، فقال: ﴿ قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيُحفر له فى الأرض، فَيُجْعل فيها فَيُجاء بالمنشار فيُوضع على رأسه فَيُجْعل نصفين، ويُمَشط بأمشاط الحديد من دون لحمه، وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتَّى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلَّا الله والذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون﴾ [٥]

---

(١) رواه مسلم (٦/٢٢٠، ٢٢١) الجنائز، ومالك في الموطأ (١/٢٣٦) الجنائز، وأبو داود (٣٣٠٩) الجنائز بمعناه، وابن ماجه (١٥٩٨) الجنائز

(٢) () رواه البخارى (١٠ / ١٠٣) المرضى، ومالك فى الموطأ (٢/٩٤١) العين.

(٣) () رواه البخارى (١٠ / ١٠٣) المرضى، ومسلم (١٦/١٢٩) البر والصلة.

(٤) () رواه البخارى (٦ / ١٣٦) الجهاد، وأبو داود (٣٠٧٥) الجنائز.

(٥) () رواه البخارى (٧ / ٢٠٢) مناقب الأنصار .

ومن الآثار: قال بعضُ السلف: لولا مصائب الدُّنيا لوردنا الأخرة من المفاليس «قال سفيانُ بن عيينة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ السجدة ٢٤

لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤساء، ولما أرادوا قطع رِجْل عروة بن الزبير قالوا له: لو سقيناك شيئًا كيلا تشعر بالوجع، فقال: إنَّما ابتلاني ليرى صبري أفأعارض أمرَه ؟!

وقال عمرُ بن عبد العزيز: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فانتزعها منه فعاض مكانها الصبر إلَّا كان ما عوضه خيرًا مما انتزعه».

وروُي أنَّ سعيد بن جبير قال: «الصبر: اعتراف العبد لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله، ورجاء ثوابه، وقد يجزع العبدُ وهو يتجلد لا يُرى منه إلَّا الصبر».

فقوله: اعتراف العبد لله بما أصابه كأنه تفسير لقوله : ﴿ إِنَّا لِلّهِ﴾ البقرة ١٥٦ فيعترف أنه ملك لله يتصرف فيه مالكه بما يريد، وراجيًا به ما عند الله كأنه تفسير لقوله: ﴿وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ البقرة ١٥٦

أي نُرَدُ إليه فيجزينا على صبرنا، ولا يضيع أجر المصيبة. اهـ. انظر تزكية النفوس بتصرف من ص ٨٤ إلى ص ٩٢

٤) أنْ يعمل المؤمنُ المصاب على تجـاوز هذا النقص والاستفادة بما بقي، وهذا بابٌ عظيمٌ جدًا للإحسان، وتفجير الطاقات الكامنة في الانسان ولتعلم أنَّ فقـد البصر لا يعني نهاية الحياة، وتعطل القوى، وانسداد الأمل.. بل إنَّ تنمية بقية الحواس قد يعوض فقـد النظر فإنَّ تنشيط السمع، واللمس، وتقوية الفؤاد والقلب، إطلاقٌ لطاقات وإمكانيات سمعه ولمسه وذوقه، وعقله... كذلك الحال في فقد السمع، أو فقد طرف من الأطراف.

فضل الشكر وحقيقته

اعلم يا أخي يا مَنْ عافاه الله تعالى، أنَّ الابتلاء بالغنى أو الصحة وأسباب النعمة والرخاء، ليس أقل خطورة وصعوبة من الابتلاء بالفقر أو المرض أو الاعاقة وأسباب الشدائد الأخرى. وتأمل كيف أوضح البيانُ الإلهي هذه الحقيقة، عندما بسط مفهوم الابتلاء على كل من الخير والشر فقال: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾. الأنبياء ٣٥

وإليك يا أخي بعض الواجبات الشرعية لمنْ عافاه الله من البلاء، وسلمه من الآفة:

١- أنْ يشكر الله سبحانه وتعالى ويحمده على العافية، وأنْ يعلم أنَّ ما ابتلى الله به غيرَه يمكن أنْ يبتليه هو به، فإنَّ الله قادرٌ على كُلِّ شيءٍ سبحانه وتعالى، وأنْ ينزل عقوبته بمَنْ يشاء وأنْ يبتلي مَنْ يشاء، وأنه ليس أحدٌ بممتنع عن الله جلَّ وعلا، ولكنه سبحانه وتعالى يُصيب ويعافي ويبتلي عبادَه كما يشاء بالخير والشر، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء ٣٥

واعلم أنَّ محور الابتلاء بالنسبة لمن أغدق الله عليه الخيرات، إنَّما هو تكليفه بالشكر عليها .وليس معنى الشكر ما قد تظنه من تحريك اللسان بالثناء أو كما يبدو من كثير من العوام وغير المتعلمين من تقبيل باطن وظاهر الكف اليمين، وإنما هو تسخير الإنسان جميع ما أنعم الله به عليه لما قد خلق من أجله. أي أنْ لا يستعمل شيئًا من تلك النعم في أمر غير مشروع، وليس هذا فقط بل عليه أنْ يستخدمه في سبيل المبدأ الذي خلق من أجله، فإنَّ لم يفعل ذلك، وأنحرف في الاستفادة من تلك النعم، عن هذا الصراط الذي ألزم به، انقلبت النعمة كُلُّهَا وبالاً وشقاءً عليه فيما بعد

فشكر نعمة الله تعالى بالمال أو الصحة أوالوقت والأجل وغيرها الكثير من النعم إنَّما يكون بتسخير هذه النعم لنيل مرضاة الله تعالى.

١- سؤال الله تعالى العافية ففي الأثر ما أُعطي العبدُ بعد الإيمان بالله تعالى عطاءً أعظم من العافية وكذلك في الحديث عن أَبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رسول الله عَلِّمْني شَيْئًا أَسْأَلُهُ الله تَعَالَى، قَالَ: (سَلوا الله العَافِيَةَ) فَمَكَثْتُ أَيَّاماً، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلتُ: يَا رسولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ الله تَعَالَى، قَالَ لي: ﴿ يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رسول اللهِ، سَلُوا الله العَافِيَةَ في الدُّنيَا والآخِرَةِ ﴾ أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.(١)

٢- التمسك بطاعة الله تعالى والبعد عن المعاصي والتمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم عمومًا والتمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فى اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها وأنْ يكون ذلك على أساس الدين والخلق لذلك حضت السُّنة المطهرة على انتقاء المرأة ذات الأصل الجيد من حديث: ﴿ تخيروا لنطفكم فإنَّ النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن ﴾ أخرجه ابن عدي وابن عساكر.

وكذلك اختيارها صالحةً ذات دين وخلق ليست صاحبة فاحشة، فإنَّ ذلك يحمي بإذن الله من كثير من الأمراض. إذن تبدأ الوقاية منها قبل حصول الزواج. وكذلك فإنَّ من معاني الشكر إيصال النعمة الى مَنْ حُرم منها، ومَنْ كان له فضلُ زادٍ فلْيَعُدْ به على مَنْ لا زاد له.

٣- التعقيم والتطعيم ضد الأمراض المنتشرة التي قد تسبب الإعاقات.

والشكر: هو الثناء على المنعم بما أولاك من نعم. وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان - لايكون شكرًا إلَّا بمجموعهما - وهي: الاعتراف بالنعمة باطنًا، والتحدث بها ظاهرًا، والاستعانة بها على طاعة الله، فالشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح، لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيه. وقد قرن الله سبحانه وتعالى الشكر بالإيمان، وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إنْ شكروا وآمنوا به، فقال

(١) اخرجه الترمذى٣٥١٤ وقال (حديث صحيح)

تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ النساء ١٤٧

وأخبر سبحانه عن أهل الشكر هم المخصوصون بمنته عليهم من بين عبادة فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَـؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ الأنعام ٥٣

وقسم النَّاس إلى شكور وكفور، فأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهله، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان٣ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم ٧

فعلق سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له كما لا نهاية لشكره، وقد وقف الله سبحانه كثيرًا من الجزاء على المشيئة. كقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء﴾ التوبة ٢٨.

وقال في المغفرة: ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء﴾ المائدة٤٠.

وقال في التوبة: ﴿ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء﴾ التوبة ١٥.

وأطلق جزاءَ الشكر إطلاقًا حيث ذكره كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ ... آل عمران ١٤٥.

ولما عرف عدو الله إبليس قدر مقام الشكر، وأنه مِنْ أجَّل المقامات وأعلاها، يجعل غايته أن يسعى في قطع النَّاس عنه، فقال : ﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ الأعراف ١٧

ووصف سبحانه الشاكرين بأنهم قليل من عباده فقال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ ١٣.

وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قام حتَّى تفطرت قدماه فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: (أفلا أكون عبدًا شكورًا) [1]

---

(١) رواه البخارى (٣ / ٤١) التهجد. ومسلم (١٦٢/١٧) صفات المنافقين ، والترمذى (٢٠٤/٢، ٢٠٥)، والنسائى (٢١٩/٣) قيام الليل.

وعنه صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها ﴾ [1] .

فكان هذا الجزاء العظيم الذى هو أكبر أنواع الجزاء كما قال تعالى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ﴾ التوبة ٧٢ .

في مقابلة شكره بالحمد والشكر قيد النعم وسبب المزيد، قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه: « قيدوا نعم الله بشكر الله» وذكر ابن أبي الدُّنيا عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لرجل من هَمَذَان: [إنَّ النعمة موصولةٌ بالشكر، والشكرَ يتعلقُ بالمزيد، وهما مقرونان في قرن ، فلن ينقطع المزيد من الله حتَّى ينقطع الشكر من العبد]

وقال الحسن رحمة الله عليه: أكثروا من ذكر هذه النعم، فإنَّ ذكرها شكر، وقد أمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – أنْ يحدث بنعمة ربه فقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى ١١ .

والله تعالى يحب أنْ يرى أثرَ نعمته على عبده، فإنَّ ذلك شكرها بلسان الحال.

وكان أبو المغيرة إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال: « أصبحنا مغرقين في النعم، عاجزين عن الشكر، يتحبب إلينا ربنا وهو غنىٌ عنا، ونتمقت إليه ونحن إليه محتاجون « وعن سفيان في قوله تبارك وتعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾ القلم ٤٤.

قال: يسبغ عليهم النعم ويمنعون الشكر وقال غير واحد،: «كلما أحدثوا ذنبًا أحدث لهم نعمة».

وكتب بعض العلماء إلى أخ له: أمَّا بَعْدُ: فقد أصبح بنا من نعم الله مالا نحصيه من كثرة ما نعصيه، فما ندري أيهما نشكر، أجميل ما يَسّر، أم قبيح ما ستر؟!.

وباستقراء فضيلة الصبر والشكر يتضح أنهما وجهان لعملة الرغبة في تحقيق مرضاة الله تعالى وجناحان لطائر القلب إلى ساحة مرضاة الله تعالى.

---

(١) رواه مسلم (٥١/١٧) الذكر والدعاء، والترمذى (٩/٨) الأطعمة.

شكر نعمة المال:

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة٤٨).

يفهم من هذه الأية أنَّ أي عطاء في الدَّنيا إنَّما هو للاختبار وللابتلاء أما عطاء الأخرة فمنة وفضل ورحمة وجزاء فهم ذلك الانبياء فهذا سيدنا سليمان عليه السلام ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل٤٠)

والمال من أشد وأخطر مواد الامتحان وتتميز هذه المادة بأنَّ عليها في الأخرة سؤالان [من أين اكتسبه وفيما أنفقه] والإنسان مستخلف في المال وليس عليه فقط أنْ يكتسبه من وجه مشروع إنَّما عليه أيضًا أنْ ينفقه فيما يقربه من ربِّه وعليه ألَّا يكنزه بل هناك وعيدٌ على كنزه ومن أهم أوجه الإنفاق في ما يقربه به من ربِّه أداء الزكاة المفروضة والصدقة المسنونة والمستحبة ومساعدة المحتاجين ماليًا أو ماديًا ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة أو الزمنى وذلك بتوفير ما يلزمهم من معيشة كريمة.

شكر نعمة الصحة:

والصحة من أجَّل نعم الله تعالى على عباده في الدُّنيا وهي ما نسميها الصحة أوالعافية أو القوة أو بالتعبير القرآني البسط في الجسم» وزاده بسطة في العلم والجسم» وكان نجاحه في هذه المادة بأن استخدم هذا البسط في بسط الحق ودحض الباطل ومن سبيل شكر نعمة الله على الصحة بإقرار القلب بأنها منةٌ من الله تعالى والتحدث بها باللسان واستخدام الجوارح والأركان في نشر الهدى والإيمان وطاعة الله تعالى بالبدن ومن أهم ذلك كُلِّه مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة كالقراءة للمكفوفين ومساعدة المقعدين عن الحركة في تيسير حركتهم.

فضل رعاية المعاق

وهناك شواهد عديدة تبين مدى اهتمام الشرع الشريف برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة منها عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ﴿ السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالمُجَاهِدِ في سَبيلِ الله ﴾ وَأحسَبُهُ قَالَ: ﴿ وَكالقَائِمِ الَّذي لاَ يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لاَ يُفْطِرُ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وَقالَ تَعَالَى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجر ٨٨

وَقالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة ٣٢

وعن أَبي موسى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿المُؤْمِنُ للْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وشبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِهِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَثَلُ المُؤْمنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمهمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَنْ لاَ يَرْحَم النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ الله ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم لَيَدَعُ العَمَلَ، وَهُوَ يُحبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَعمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عليْهِمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ﴿ المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ. مَنْ كَانَ في حَاجَة أخيه، كَانَ اللهُ في حَاجَته، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بها كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وعن أَبي هريرة رضى الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمُ، لاَ يَخُونُهُ، وَلاَ يَكْذِبُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، كُلُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالهُ وَدَمُهُ، التَّقْوى هاهُنَا، بحَسْب امْرىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المُسْلِم﴾ رواه الترمذي وَقالَ: « حديث حسن « .

وعنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا[1]، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا [2]، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْع بَعْض، وَكُونُوا عِبَادَ الله إخْوَانًا، المُسْلِمُ أخُو المُسْلم: لاَ يَظْلِمُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هاهُنَا - ويشير إِلَى صدره ثلاث مرات- بحَسْب امْرىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلم عَلَى المُسْلم حَرَامٌ، دَمُهُ ومَالُهُ وعرْضُهُ ﴾ رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ لاَ يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لنَفْسِهِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وعن أَبي هريرة رضى الله عنه: أنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ﴿حَقُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم خَمْسٌ: رَدُّ السَّلام، وَعِيَادَةُ المَريض، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإجَابَةُ الدَّعْوَة ، وتَشْميتُ[3] العَاطِسِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وفي روايةٍ لمسلم: ﴿ حَقُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم ستٌّ: إذَا لَقيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيهِ، وَإذَا دَعَاكَ فَأجبْهُ، وإذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وإذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ، وَإذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ﴾

---

(١) (النَّجْشُ) : أنْ يزيدَ في ثَمَنِ سلْعَة يُنَادَى عَلَيْهَا في السُّوقِ وَنَحْوه ، وَلاَ رَغْبَةَ لَهُ في شرَائهَا بَلْ يَقْصدُ أنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ ، وهَذَا حَرَامٌ

(٢) وَ((التَّدَابُرُ) : أنْ يُعْرِضَ عَنِ الإنْسَان ويَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَيءِ الَّذِي وَرَاء الظَّهْر وَالدُّبُر .

(٣) أي الدعاء بالخير والبركة . النهاية ٤٩٩/٢.

حقوق أولو الضرر

أولو الضرر:

هم أصحاب الإعاقات أي كُلُّ إنسان مصاب بمرض أوعاهة تمنعه من ممارسة النشاط الذي يقوم به البشر الأصحاء وأولو الضرر منزلتهم في الإسلام هي منزلة المجاهدين في الجنة وفي هذا قال تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ (٩٥ النساء)

٢- أنواع الضرر:

أ- حينما يذكر لفظ الفقر فسرعان ما يتبادر الى الذهن الفقر إلى المال وأنَّ الفقير هو الذي لا مال له، ولكن اللفظ أعم من ذلك وأشمل ولنتأمل في هذه الآية من سورة فاطر ١٥﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فمن معاني الفقر هو الحاجة وعلى هذا يكون من الفقراء المصابون بإصابات جسمية مثل العمى والعرج والشلل وبتر الأيدي وبتر الأرجل ومن ثَمَّ فهم لا يقدرون على الضرب في الأرض بمعنى أنهم لا يقدرون على الضرب في الأرض بمعنى أنهم لا يقدرون على السعي وراء الرزق وفي هذا قال تعالى بسورة البقرة ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢٧٣ البقرة)

الحقوق العامة لأولي الضرر:

إنَّ للمعاق على أخيه المعافى حقوق عامة يشارك فيها أى مسلم وهي حق أخوة

الإسلام وكذلك له حق خاص لكونه معاقًا أمَّا عن الحق العام فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ﴿ المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم، لا يَظْلِمهُ، وَلاَ يُسْلمُهُ. مَنْ كَانَ في حَاجَة أخيه، كَانَ اللهُ في حَاجَته، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِم كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بها كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوم القِيَامَة، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيه. وعن أَبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمُ، لاَ يَخُونُهُ، وَلاَ يَكْذِبُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، كُلُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالهُ وَدَمُهُ، التَّقْوى هاهُنَا، بحَسْب امْرىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المُسْلِم ﴾ رواه الترمذي وَقالَ: حديث حسن.

وعنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لا تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا[1]، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا [2]، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْع بَعْض، وَكُونُوا عِبَادَ الله إخْوَاناً، المُسْلِمُ أخُو المُسْلم: لاَ يَظْلِمُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هاهُنَا - ويشير إلَى صدره ثلاث مرات- بحَسْب امْرىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلم عَلَى المُسْلم حَرَامٌ ، دَمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُهُ ﴾ رواه مسلم. وعن أنس رضي الله عنه، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ﴿ لاَ يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لنَفْسِهِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيه. وعن أَبي هريرة رضى الله عنه: أنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ﴿حَقُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم خَمْسٌ: رَدُّ السَّلام، وَعِيَادَةُ المَريض، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِز، وَإجَابَةُ الدَّعْوَة، وتَشْميتُ[3] العَاطِس﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيه.

وفي روايةٍ لمسلم: ﴿حَقُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم ستٌّ: إذَا لَقيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيهِ، وَإذَا دَعَاكَ فَأجبْهُ، وإذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وإذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ، وَإذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ﴾

---

(١) (النَّجْشُ): أنْ يزيدَ في ثَمَنِ سِلْعَة يُنَادَى عَلَيْهَا في السُّوقِ وَنَحْوه ، وَلاَ رَغْبَةَ لَهُ في شرَائهَا بَلْ يَقْصدُ أنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ، وهَذَا حَرَامٌ

(٢) وَ(التَّدَابُرُ): أنْ يُعْرِضَ عَنِ الإنْسَان ويَهْجُرَهُ وَيَجْعَلهُ كَالشَيءِ الَّذِي وَرَاء الظَّهْر وَالدُّبُر.

(٣) أي الدعاء بالخير والبركة . النهاية ٤٩٩/٢.

الحقوق الخاصة لكونه معاقًا:

- وهي حقوق أهل الضرر:

قرر الله لأهل الضرر الحقوق التالية:

أ- مال يضمن لهم حياة كريمة هو نصيبهم من مال الصدقات وهي الزكاة وفي هذا قال تعالى بسورة التوبة "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم "والآية ضمت النوعين الفقراء والمؤلفة قلوبهم.

ب- الأكل في بيوتهم أو بيوت أقاربهم وأصحابهم دون حرج وفي هذا قال تعالى بسورة النور: ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور٦١)

ج- أنَّ المضرور ليس عليه حرج أي ضيق والمراد ليس عليه القيام بأي شيءٍ يتسبب في ضيقه وأذاه مهما كان هذا الشيء وفي هذا قال تعالى بسورة الفتح "ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج "وهذا يعني أنَّ الأصحاء عليهم توفير المساعدة للمضرور لإبعاد أي حرج عنه.

د- تعليم المضرور حتَّى ينفعه العلم وقد عاتب الله (عزَّ وجلَّ) رسوله (صلى الله عليه وسلم) لأنه أعرض عن تعليم الأعمى وفي هذا قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)﴾ من سورة عبس.

هـ- هو حق خاص بالمؤلفة قلوبهم وهم غير أولي الإربة أي غير أولي الشهوة

من الرجال والنساء وهو حق مجالسة النساء أو الرجال ورؤية بعض ما خفى من عوراتهن المحرمة على الأغراب لقوله تعالى بسورة النور: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ من الاية (٣١) سورة النور وهذا يعنى أنَّ المجانين لا يعزلون عن النَّاس في أماكن خاصة وإنَّما يتركون للحياة العادية في المجتمع.

و- الإعاقة العقلية تمنع المعاق من ماله:

إنَّ المعاق عقليًا وهو المجنون أي المتخلف عقليًا أي السفيه ليس له حق التصرف في ماله وإنَّما المتصرف هو الوصي عليه وواجبات الوصي هي: - رزقه من ماله والمراد إطعامه - كسوته بالملابس الجيدة - قول المعروف له.

وفي هذا قال تعالى بسورة النساء ﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً (٥)﴾

والإعاقة العقلية ليست في كُلِّ الأحوال دائمة فمن المعاقين عقليًا من يشفى وعند ذلك يجب على الوصي دفع المال له وفي هذا قال تعالى بسورة النساء ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ من الاية ٦ سورة النساء.

لـ - تعليم المعاقين:

ينقسم المعاقون للفئات التالية:

١- فئة تعلمت قبل حدوث الإعاقة وهذه الفئة تنقسم لطائفتين:

٢- فئة تحتاج لتعلم استخدام وسائل جديدة لتحصيل العلم مثل الأعمى الذي يحتاج لأبجدية المكفوفين.

٣- فئة لا تحتاج لتعليم مثل المصاب ببتر في قدم أو في يد غير يده التي يعمل بها.

٤- فئة لم تتعلم وهي الأطفال الذين يولدون معاقين وكُلٌّ واحد من هؤلاء يحتاج لتعليم من نوع مختلف وتستلزم الإعاقة الطفلية تعليم من نوع مختلف عن تعليم الأسوياء ولكن يجب أنْ نفرق بين أنواع الإعاقة كالأتي:

أ- المعاقون بإعاقات لا تحول بينهم وبين التعليم العام ومنهم الأعرج والأكتع والأعور والمبتور الرجل أو الرجلين والمشلول الرجلين والمبتور إحدى يديه والقزم وغير منتظم العظام والمصروع والمقطوع الأذن والمجدوع الأنف ومبتور بعض الأصابع والأبرص والمصاب بداء الفيل وضعيف القلب والمصاب بتصلب الوجه أو الرقبة وعقدة اللسان فهؤلاء ينضمون للتعليم العام مع توفير الأجهزة اللازمة لهم للذهاب والإياب والسير والحركة فى المدرسة أو الحضانة.

ب- المعاقون عقليًا وهؤلاء تقام لهم مدرسة خاصة في كُلِّ مدينة أو قرية كبرى عند توافر الإمكانيات المادية.

ج- المعاقون بإعاقات جسمية تمنعهم من النجاح في التعليم العام كباقي المتعلمين وهم العميان والصم والبكم والمشلول شللًا رباعيًا وهؤلاء تقام لهم مدرسة في كُلِّ مدينة أو قرية كبرى وذلك عند توافر الإمكانيات المادية.

حقوق اولى الضرر المعنوية:

- أنْ يدعو للمبتَلى إذا كان من أهل الدين والتقوى أنْ يأجرَه الله ويثيبه ويعافيه وأن يعوضه خيرًا مما أخذ منه.

- العطف على المبتلى، والظن أنه قد يكون عند الله خيـرًا من غيره ممن عافاه الله، فرُب عبد مدفوع على الأبواب لو أقسم على الله لأبره...

- الإحسان إلى المبتلى، والمسارعة إلى نفعه وإعانته فإنَّ مساعدة المحتاج من أعظم أبواب الخير. وفي معرض بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض

أبواب الخير قال: [أنْ تعين صانعًا، أو تصنع لأخرق] (متفق عليه)... والخَرقَ نوع من الإعاقة العقلية، وأنْ تصنع له يدخل فيه كُلُّ ما يُصنع للأخرق من خدمة أو إحسان... فدلالة الأعمى على الطريق، ومساعدته على معيشته، والقراءة عليه، وتعليم الأصم، والعناية بالمقعد، ونحوهم من أعظم أبواب الخير والإحسان.

- المريض المعاق في حالة ضعف، وهذه الحالة قد تكون دافعًا لمن وفقه الله سبحانه وتعالى للالتجاء إلى الله، والطمع فيما عنده، والأمل في التعويض عما فاته في هذه الحياة الدَّنيا الفانية في الآخرة بالباقية... كما أنَّ شعور السليم الغني بالصحة والعافية، والغِنَى قد يكون دافعًا للجهول المخذول أنْ يظن أنه مستغنٍ عن الله سبحانه وتعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق:٦-٧)...

- يجب على مَنْ عافاه الله سبحانه وتعالى من البلاء الذي ابتلى به غيره ألا ينتقص المبتلى ولا يهزأ به، ولا يغتابه به، فسبُ المبتلى بالعَمَى أو الصمم أو العرج، أو نقص العقل ونحو ذلك كبيرةٌ من الكبائر... وذكر المبتلى بشيءٍ من ذلك وهو غائب غِيبة، لأنَّ الغِيبة هي ذِكْرُكَ أخاك بما يكره مما هو متصف به... وأمَّا إذا كان المعاقُ معروفًا بهذه الإعاقة وأنها علم عليه لا يتأذى بذكرها فلا بأس أنْ يُعرف بها كما يُقال: عبدالله بن أم مكتوم الأعمى، وفلان الأعرج، وفلان الأعمش، ونحو ذلك.

اختيار الاسم الحسن لأولى الضرر:

ولا شك أنَّ التسميات السلبية مثل: المكفوفون، الصم، وغيرها تترك أثرًا سلبيًا يلصق بالطفل حتَّى يكبر ووصمة تؤثر على علاقته الاجتماعية تأثيرًا بالغًا، ولكن التسميات الإيجابية مثل ذوو الاحتياجات الخاصة أو ذو الصعوبات تعطي انطباعًا وتفاعلًا جيدًا لمثل هؤلاء مع المجتمع وهذه المسميات أيدتها دراسات وتقارير وتقديرات أفادت العاملين مع هؤلاء وكذلك المجتمع بكامله، والإسلام قد حثنا

على اختيار الأسماء والكنى الجميلة والجيدة ومناداة الإنسان بأحب الأسماء إليه فالمسلم لا يحب لأخيه المسلم إلَّا ما يحب لنفسه كما أوضح أنَّ إدخال السرور على المسلم مما يؤجر عليه.

واجب الأمة نحو المعاق:

العناية بالمعوق فرضُ عينٍ على مَنْ تجب عليه كفالته، وفرض كفاية على المسلمين.. فالعناية بالمعاق والقيام بأمره من فروض الكفايات على الأمة إذا قام به بعضُهم سقط الإثم عن الباقين وإذا لم يقم به أحد كان الجميع آثمين. فكفالة العميان، والصم، والمشلولين، وسائر المعاقين واجبٌ على مجموع الأمة، كما هو واجبهُم نحو الفقراء والمساكين والمعوزين، فكما يجب على الأمة والجماعة سد حاجات هؤلاء يجب علينا كذلك سد حاجات ذوي هذه العاهات وإلَّا كان الجميع آثمين .. ولا شك أنَّ واجب العناية بكُلِّ فرد منهم تقع أولًا على مَنْ أناط به الإسلامُ كفالتَه، وهم الأصول والفروع.. فالآباء كافلون لأبنائهم لأنَّهم فروعهم، والأبناء كافلون لآبائهم لأنَّهم أصولهم، والأقارب والأرحام يجب أنْ يكفل بعضهُم بعضًا فكما يتوارثون فإنَّهم يتكافلون...

٣) الواجب الثالث على الأمة وجوب إشراك هؤلاء المعاقين في الحياة العامة، وعدم عزلهم عن المجتمع والنَّاس، وهذا يحقق منافع عظيمة:

أ) **تكريم المصاب من المجتمع**، وإشراكه في الحياة العامة كمساعدته لحضور الصَّلوات، وخاصة الجمع والأعياد،ودعوته في دعوات الأفراح والطعام وحضوره مجالس النَّاس ومنتدياتهم، وزيارة النَّاس له في منزله، كُلُّ هذا فيه شفاءٌ لنفس المريض، وبرءٌ لروحه، وهذا يساعد في إعادة تأهيله نفسيًا وجسديًا.

ب) **إنَّ رؤية كلٍّ من المعافى والمصاب**، وتذكيرَ كُلٍّ منهما لما أوجبه الله سبحانه وتعالى عليه، فيه مجال عظيم للبر والإحسان والخير، بل وسعادة النفس فسلامك على مصاب والدعاء له، وأخذك بيد أعمى ودلالته، وحملك ضعيفًا على دابته،

وكلمة طيبة من المواساة يسمعها مبتلى منك، كُلُّ هذا من أبواب الخير، وكُلُّ هذا يمكن أنْ يحرم منه المسلمون لو أنَّ كُلَّ مصابٍ أغلق عليه بابَه، ولم يُسمح له أنْ يرى النَّاسَ أو يرونه، أو جمعوا في نادٍ واحد أو مكان واحد لا يرون إلَّا أنفسَهم، ولا يحس بهم غيرُهم، وهذا كُلُّه من الفساد في الأرض...

رعاية كافل المعاق رعاية للمعاق نفسه:

وعلى كُلِّ مسلم أنْ يقوم بما أوجبه الله عليه في ذلك. ويجب على الأمة والجماعة المسلمة مساعدة كافل العاجز والقائم بشأنه، وخاصة إذا عجز عن كفالته، والقيام بشأنه وبخاصة مَنْ يحتاجون ويعتمدون في كُلِّ شؤونهم على غيرهم كالمشلول شللًا كاملًا الذي يحتاج إلى غيره في طعامه وشرابه، وطهوره، ولباسه وشأنه كُلِّه فإنَّ عبء هذا عظيم وثقله كبير على مَنْ حولَه.

دور أسرة المعاق :

إنَّ أسرة المعاق لها الدور الرئيس في رعاية المعاق والعناية به فكما أنَّها توفر له سبل الراحة البدنية والعلاجية عليها أنْ توفر له جو من الإستقرار النفسي من خلال الإرشادات والتوجيهات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة ويجب على الأسرة من خلال التوجيه أنْ تعلم الطفل المعاق الصبر والرضا بما قسمه الله له وذلك من خلال القصص والحكايات كما أنَّ عليها محاولة إقناع الطفل بالعمليات والأجهزة التعويضية بشتى الطرق والوسائل فإذا نجحت في المحاولة قامت بتشجيعه وإعطائه المكافئات المادية حتَّى يتدرب عليها، وعليها أنْ تحيط الطفل المعاق بأصحاب وأصدقاء حتَّى يشب في جو يساعده على حب الحياة والنزول لواقع الحياة.

والدعاة الى الله تعالى منوطٌ بهم واجبٌ خطيرٌ الا وهو تأهيل قلب المعاق.

التأهيل النفسي

ولذلك فإن أول واجبات الأسرة والجماعة والأمة نحو المصاب بإعاقة تحجب عنه

بعض طيب الحياة، ومتعة الوجود هو تأهيل قلبه وإيمانه لتلقي هذا القدر المر، والرضا بقضاء الله وقدره، والأمل فيما ادخره الله لعباده الصابرين، وتحقير أمر الدنيا، وأن متاعها قليل، وأيامها معدودة، وأن ما عند الله خير وأبقى. ويجب أن يكون هذا تذكيراً مستمراً من أجل تثبيت المصاب، وربط قلبه بالله والدار الآخرة.

وتكمن أهمية التأهيل النفسي لتعلقها بروح المعاق ولا شك ان الروح أهم بكثير من البدن لامور عدة منها ان مدة البدن هذه الفترة القصيرة على هذا البساط الأرضى اما الروح فقد خلقت للخلود والنعيم بالمعرفة فى هذه الفترة القصيرة الخطيرة ثم بعد ذللك النعيم بالرؤية فى الجنة نساله سبحانه ان يمن علينا بفضله وكرمه.

ثانيا فحين نتكلم عن التأهيل البدنى فهو وسيلة الى الهدف الأسمى وهو التأهيل النفسي

والبرنامج الذي يحقق هذا الهدف هو ان يتم تعليم المعاق ليكون علي علم بالله تعالي وعارفا للعقيدة الصحيحة وعلي علم بالاسماء الحسني ومعانيها ومقتضى معانى الأسماء الحسنى لأنه ان كان قد حرم شيئا من متع الدنيا الفانية الا ان أعظم نعيم فى الدنيا هو معرفة الله تعالى فهو النعيم الدائم وانشراح الصدر وجلاء الهم وزوال الكرب وان من فاته هذا النعيم فهو المحروم على الحقيقة مهما بدى انه يطير فى الجو كالطائر او انه يغدو فى الطريق كالحصان كذلك من أهم برامج التاهيل النفسي دراسة السيرة العطرة ففيها السلوى لكل بلوى وشفاء سائر الادواء وكذلك سير الانبياء وصبرهم على ما ابتلاهم الله به وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك معرفة سنته صلى الله عليه وسلم فإن بها تكون العادة عبادة كذلك تعليم المعاق ان يكون دائم الذكر لله تعالى على كل حال فى حركته وسكونه حله وترحالة أكله ومنامه وخصوصا أذكار طرفي النهار وذلك ليبعد عن وساوس الشيطان ولما في الذكر من فوائد لا حصر لها وكل انسان محتاجا اليها وان كان صاحب الاعاقة أحوج ثم أهم ذكر لله تعالى وهو قراءة القرآن الكريم ففيه الانطلاق

من هذه الدنيا المحدودة والعالم الصغير الى الآفاق حيث السبع الطباق والأفلاك والبحار فيه تتخطى هذا الزمن الى ما قبل ان تولد وترى قصة الحياة بجميع فصولها فترى ما أنت فيه من هذا المرض او تللك الاعاقة انما هو لحظة سوف تمر وتنقضى ليتبعه فصول أطول واهم كثيرا.

«وأقم الصلاة لذكري» ان أولى اضرر وان كان قد رفع الحرج عنهم فى بعض الفرائض كالحج والجهاد لكن الصلاة لاتسقط عن مكلف ابدا وعن ابى هريرة رضى الله عنه ، قَالَ : أَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ أعْمَى ، فقَالَ : يا رَسُولَ الله ، لَيسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إلى المَسْجِد ، فَسَأَلَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِه ، فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : (هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ ؟) قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : (فَأجِبْ) رواه مُسلِم .- وعن عبد الله – وقيل : عَمْرو بن قَيس – المعروف بابن أُمّ مكتوم المؤذن رضى الله عنه أنَّه قَالَ: يا رَسُول الله ، إنَّ المَدينَةَ كَثيرةُ الهَوَامِّ وَالسِّبَاع . فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : (تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ حَيَّ عَلَى الفَلاحِ ، فَحَيَّهلاً) رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ بإسناد حسن . ومعنى (حَيَّهَلاً: تعال).

فيا أخى المصاب لما تسمع الصوت ينادي « الله أكبر الله أكبر» لتقوم بقلبك وبجسدك حسب ما أمكنك لتتكلم انت وتبث شكواك ونجواك الى مولاك فالصلاة علاج للهموم والغموم ومعراج المؤمن وهى الحبل السري بين العبد وخالقه فكما انه لا حياة للجنين اذا انقطع الحبل السرى عن أمه فكذلك لا حياة للمؤمن بدون الصلاة ولما سؤل أحدهم لماذا انت تصلى؟ أجاب على الفور أنا لا استطيع العيش من غير صلاة. انا روحى فى الصلاة..!!! ثم يأتي حسن الخلق الأطار الذى يحمى كل ما تقدم من الضياع.

وكذلك وجوب مواساته، وتذكيره بالصبر، وعدم الجزع على ما فاته، والعمل على إصلاح ما يمكن أن يكون قد تهدم من نفسه، وانهد من كيانه فإن العاهة والإصابة تصيب النفس قبل أن تصيب البدن، وهدم النفس أبلغ من تهديم البدن، وقد يحصل

مع تحطيم النفس زوال الإيمان، وتمكن الشك، ووجود السخط على الله،، وبغض قضائه وقدره، وهذا كفر يحطم النفس، ويزيل الإيمان، ومن وصل إلى ذلك فقد خسر الدنيا والآخرة عياذاً بالله سبحانه وتعالى..

والابتلاء قد يدفع كذلك إلى الجزع، وعدم الصبر، وقد يؤدي إلى الانتحار، أو العزلة والانهيار، وهذا كله بوار وخسران للدنيا والآخرة..

ولا شك أن السعي إلى إصلاح البدن، وتكميل النقص، وإعادة التأهيل للجسم دون النفس عمل قاصر، بل هو من ضلال السعي، لأن الدنيا لا تغني عن الآخرة بل هى بالنسبة للأخرة لا شىء هذا، لو اكتملت، ودامت فكيف وهى فانية ناقصة مضمحلة[1]، والمعاق ربما تكون إعاقته قد حرمته جميع طيباتها من الصحة والمشي والرياضة، والاعتماد على النفس، والتمتع بمباهجها في الطعام والشراب، والنكاح، والسباحة، والذي فقد هذا كله أو أكثره يصبح من ضلال السعي معه أن يعاد تأهيل ما تبقى من جسمه، وإهمال روحه وذاته وقلبه وإيمانه!!

التأهيل البدني

إنَّ عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة القدر وسط بين طرفين الأول من سبوا القدر وضجروا منه، والطرف الآخر من استسلموا للقدر ولم ينازعوه بعمل مقدر ولكن الوسط هو الرضا بقدر الله تعالى مع عدم الاستكانة، لكن منازعة القدر بقدر[2]. فمن رضي بما قدره الله عليه من المرض والإعاقة عليه واجب المدافعة لهذا القدر المر بقدر من تحري أسباب الشفاء والإنطلاق من قيد الإعاقة، فلعل الله يكون قد قدَّر له عافية من هذا البلاء والَّا فالصبر والأجر، وفي كُلٍّ خير، وبناء على هذه القاعدة يكون الواجب الثاني هو تأهيل هذا المصاب ليستفيد من بقية ما أبقى الله له من القوى، وتفجير ما لديه من طاقات، فإنَّ يدًا واحدةً

---

(١) وللـه در القائـل» لو أن الاخرة تراب بـاقٍ والدنيا ذهب فانٍ لكان على العاقل ايثار التراب الباقى على الذهب الفانى فكيف والدنيا تراب فانٍ والاخرة ذهب باقٍ

(٢) منازعة القدر بالقدر « من محاضرة للشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي «

مدربة قد تعمل عمل اليدين، والأعرج الذي يفجر طاقاته قد يأتي بما لا يستطيعه صاحب القدمين، ورُبَّ أعمى فقد البصر كان له من وعي القلب، وحدة الفهم، ورهافة السمع ما يجعله أكثر بصرًا من كثير من ذوي العينين، ورُبَّ إنسان فقد القدرة على الاستمتاع بالنساء وجد في متعة العلم والقراءة، وحلاوة الإيمان حلاوةً ولـذةً لا يجدها مَنْ يتزوج كُلَّ يوم من الحسان، ورُبَّ منقطع إلى عبادة الله وذكره يجد من حلاوة الإيمان ما يجعله يقول وهو رهين المحبسين السجن والعمى «إننا في لذة لو علمها الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لجالدونا عليها بالسيوف»..

والخلاصة:

أنه يجب إعادة تأهيل المعاق والمصاب في بدنه ليبلغ غاية ما يمكنه من الاستقلال بنفسه والاستغناء عن غيره من النَّاس ما أمكن- والاعتماد عليها في طعامه وشرابه وطهوره، وحاجاته الأساسية ما أمكن ذلك... وهذا بالتدريب والتعليم، وكذلك بالآلة.. وقد ذكرنا أنه توفر للنَّاس في وقتنا الحاضر من أساليب تعليم الصم والبكم والعميان، والمتخلفين عقليًا ما يعوضهم عن فقد هذه المنافذ والمدركات... كذلك قد تيسر من الوسائل المساعدة كالكراسي المتحركة، والرافعات، والأثاث المناسب للمعاق ما يجعل المصاب بالشلل أعظم قدرة على القيام بخدمة نفسه... وحتَّى المصاب بالشلل الكامل لأطرافه كُلِّها يوجد له من الأجهزة اليوم ما يساعده في الاعتماد على كثير من أمر نفسه.. إنَّ تأهيل المصاب بتعليمه وتدريبه، وتيسير الوسيلة المناسبة له واجبٌ كفائي على الأمة، وهو كذلك بابٌ من أبواب الخير والإحسان يجب أنْ تتنافس المنظمات الخيرية الأهلية، والمؤسسات الحكومية العامة في تحقيقه للمعاق... وبخاصة أنَّ برامج التأهيل قد تكون لبعض المرضى باهظة التكاليف، وكذلك بعض الأجهزة الخاصة لا يقدر عليها ذوو المرضى بأنفسهم، فالصرف من المال العام على هؤلاء، وإعطاؤهم من الزكاة الواجبة[1] والصدقات المسنونة لهذا الأمر حقٌ واجب.

---

(١) اذا كانوا فقراء

الأجهزة التعويضية والعلاج التأهيلى:

إنَّ أصحاب الإصابات الجسمية يحتاجون لما يسمى العلاج التأهيلي وهو علاج يقوم على مساعدة المرضى بأمراض عضوية أو نفسية أو مَنْ أصيبوا بكسورٍ أو ضمورٍ في أعضائهم جراء حوادث معينة إلى محاولة إعادة سريان دورة الحياة العادية في أعضائهم أو نفوسهم قدر الإمكان والوصول في ذلك إلى أعلى قدر ممكن من الكفاءة "مجلة العربي الكويتية العدد ٣٥٦ مقال هل نقول للعجز الجسماني وداعًا؟

ولكى تتم المساعدة على الوجه الأكمل يتكون فريق شامل من كُلٍّ من:

أ- اختصاصي العلاج الطبيعي "يقوم بدورٍ بالغ الأهمية في المحافظة على أعلى قدر ممكن من وظائف الأنسجة السليمة والأعضاء التَّى نجت من الإصابة ثُمَّ هو يهدف إلى مساعدة المصاب لكي يستطيع الإعتماد على نفسه ويتكيف مع البيئة المحيطة به .

ب- اختصاصي استخدام الأجهزة التعويضية وهي "لا تقوم فقط بوظيفة العضو الذي فقد وظيفتَه بسبب البتر أو الشلل أو التشوه ،بل إنها تحافظ على المظهر الخارجى.

ج- الاختصاصي الإجتماعي ودوره هو الرعاية الاجتماعية المناسبة حتَّى تنجح المعالجة الطبية.

د- الإختصاصي النفسي ودوره هو إقناع المصاب بتقبل الوسائل والأجهزة التعويضية المساعدة.

وفي حالات أخرى تتم الإستعانة بإختصاصين أخرين مثل: اختصاصي أمراض الصم والبكم ومن الجدير بالذكر أنَّ الأجهزة التعويضية تجعل حياة المعاق أكثر سهولة وعلى الدولة أنْ توفرها للمعاقين سواء كانت غالية أم رخيصة حتَّى لا تتسبب في الحرج لهم.

حق اولو الضررفي العمل:

إنَّ من واجبات المجتمع نحو ذوي الاحتياجات الخاصة هو توفير فرصة عمل مناسبة لأنَّ الكثير منهم يكون ذو حس مرهف فهو لا يريد أنْ يشعر أنه عبئًا على

غيره ولا يكون عالةً على أسرته ولا مجتمعه، فهو يريد أنْ يكون عنصر إنتاج وفعالًا في المجتمع ويريد أنْ يستثمر طاقاته وابداعاته لأنَّ له طموحاته الشخصية في هذه الحياة. وإنَّ توفير فرصة عمل له يساهم بدرجة كبيرة في تأهيله نفسيًا واجتماعيًا ومن المعلوم في دنيا الطب والصحة أنَّ الحالة النفسية تؤثر بدرجة كبيرة في الحالة الصحية والصحة العامة وتعجل في الشفاء من المرض والتحرر من الإعاقة بإذن الله تعالى. وذوي الاحتياجات الخاصة أنواع ولكُلِّ حالة ما يناسبها من العمل حسب إمكانيات وقدرات وظروف كُلِّ حالة فالكفيف مثلًا حينما يُحَفِظ أبناء المسلمين القرآن الكريم أو يعلمهم دروس اللغة أو التاريخ فأكرم به من عمل، ولنراجع فصل المعاقين العظماء من هذه الرسالة.

حق المعاق في الزواج:

وحول موقف الشريعة الإسلامية من مسألة زواج الأصحاء من المعاقين يقول الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر: يجوز للفتاة أو الفتى السليم أنْ يتزوج معاقًا إذا رضي أحدُ الطرفين بذلك، وكان كُلٌّ منهما عالمًا بعيب الآخر؛ لأنَّ الرضا بين الزوجين من أهم الضوابط الشرعية، فضلًا عن توافر شرط القدرة على الإنفاق للزوج المعاق، سواء من خلال عمل يعمل به أو من خلال ولي أمره؛ لأنه لا يُعقل أنْ يتزوج وهو لا يستطيع الإنفاق على أسرته، وهذا الشرط ينطبق على الأصحاء أيضًا.

زواج المعاق ذهنيًا؟

الإنسانُ المُعاق ذهنيًا هل يصح له الزواج؟

الجواب: الحمدُ لله يجوز تزويج المعاق ذهنيًا مهما كانت إعاقته ولو صلت إلى حالة الجنون أو فقدان العقل، وذلك لدفع ضرر الشهوة عنه أو عنها، وصيانته عن الفجور، وتحصيل الرعاية والخدمة، وغير ذلك من الأغراض المباحة، لكن إذا كان المعاق مجنونًا، فليس له أنْ يعقد النكاح بنفسه، بل يزوجه وليُه، وأما المرأة فلا

تزوج نفسها ولو كانت عاقلة، بل يزوجها وليُها. وأما المعاق الذي يعقل، أو يفيق أحيانًا، فإنه لا يجبره أحدٌ على الزواج، بل يزوج نفسه. ويشترط لهذا النكاح - إضافة لشروط النكاح المعروفة - **أمران**:

الأول: إخبارُ الطرف الآخر بالإعاقة، لأنَّها عيبٌ فلا يجوز كتمانه.

الثاني: أنْ يكون المعاقُ مأمونًا لا يُعرف بالعدوانية والإفساد؛ لدفع الضرر عن الطرف الآخر. وقد جاء في «الموسوعة الفقهية» (٢٥٢/١١): «أما الصغير والمجنون فلا ولاية لهما على أنفسهما، وإنَّما يزوجهما الولي أبًا أو جدًا، أو الوصي عليهما. ولا يجوز للصغير والمجنون مباشرة عقد النكاح؛ لعدم أهليتهما .

والولايةُ على الصغير والمجنون ولايةُ إجبارٍ، فيجوز للولي تزويجهما، بدون إذنهما، إذا كان في ذلك مصلحة. وهذا بلا خلاف « انتهى. وقال الشيخ هاني بن عبد الله الجبير - القاضي بالمحكمة الكبرى بجدة-: « أما المتخلف عقليًا وصاحب الإعاقة التَّي تزيل العقل، فالمصاب بها حكمه حكم المجنون، والمجنون يجوز له الزواج، لكن يشترط في زواجه مع شروط الزواج المعلومة **شروط أخرى هي:**

أ- إطلاع الطرف الآخر على حاله ومعرفته بوضعه تمامًا، فإنَّ عدم إطلاعه غش له وخيانة محرمة.

ب- ألَّا يكون الطرفُ الآخر مجنونًا ولا زائل العقل، بل يتزوج المتخلف عقليًا امرأة سليمة العقل، وتتزوج المتخلفة عقليًا برجل سليم العقل، وسبب ذلك أنَّ اجتماع زائلي العقل لا يحقق أي مصلحة، وهو مع ذلك سبب لضرر بينهما كما هو ظاهر.

ج- أنْ يكون سقيمُ العقل منهما مأمونًا، أما الذي يتصف بالعدوانية بالضرب أو الإفساد فلا يجوز له الزواج؛ لأنَّ زواجه سبب لحصول الضرر، والضرر مرفوع في الشريعة الإسلامية.

د- وآخر الشروط أنْ يرضى أولياءُ المرأة بهذا الزواج؛ لأنَّ فيه ضررًا قد يلحقهم.

هذه شروط زواج المعاق المتخلف حسبما استقرأه الفقهاءُ من نصوص الشرع

وقواعده، وهي -كما هو ظاهر- محققة للمصلحة، مانعة للمفسدة، يتضح بها تحقق الشرعية لمصالح العباد واحتياجاتهم. والله الموفق».

وقال: «في زواج المعاق أيًا كانت نوعية إعاقته تحقيق لمصلحة مهمة، وهي أنْ يوجد للسقيم منهما مَنْ يعتني به، ويقوم بشؤونه، ويهتم به، فإنَّ عقد النكاح في الإسلام يهدف إلى ما هو أكبر من مجرد الاستمتاع، الذي هو من مقاصد النكاح المهمة، بل يراد معه أيضًا تحقيق الرعاية والتكافل والتراحم بين الزوجين : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ الروم ٢١ .

والذي يزوج سقيمَ العقل وليُه؛ لأنه هو الراعي لمصلحته، وهذا من محاسن الشرع أنْ أُسندت الولايةُ إلى بعض أقارب الصغير والمجنون، ومَنْ في معناهم؛ لعدم قدرتهم على إدارة شؤونهم، ولا تصريف أحوالهم، ورعاية المعاق فرضُ كفايةٍ على المجتمع لمساعدته ليعود عضوًا فعالاً في المجتمع، وليتخلص من الآثار النفسية التي قد تنشأ عنده». [1] انتهى

وفي الواقع أنَّ زواج أولي الضرر من المسائل الشائكة والتى تتطلب قدرًا عاليا من التقوى والإيمان ومعرفة حقيقة الدَّنيا ومماُيذكر في هذا الشأن أنَّ الامامَ أحمدَ قد تزوج بامرأة دون شقيقتها في الجمال وهذا ليس لكُلِّ أحد ان يقدم عليه.

وقد قيل لأبي عثمان النيسابوري رحمة الله عليه: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كنت في صبوتي يجتهد أهلي أنْ أتزوج فأبى (أرفض) . فجاءتني امرأةٌ فقالت: يا أبا عثمان، إني قد هويتك، و أنا أسألك بالله أنْ تتزوجني. فأحضرت أباها ـ وكان فقيرًا ـ فزوجني وفرح بذلك. فلما دخلت إلي رأيتها عوراء عرجاء مشوهة. وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج، فأقعد حفظًا لقلبها، ولا أُظهر لها من البغض شيئًا، وكأني على جمر الغضا من بغضها. فبقيت هكذا خمس عشرة سنة، حتَّى ماتت، فما من عملي شيء هو أرجى عندي من حفظي قلبها. قلتُ له: فهذا عمل

---

(١) من «موقع الإسلام اليوم».والله أعلم منقول من موقع الإسلام سؤال وجواب اشراف الشيخ محمد صالح المنجد.

الرجال، و أي شيء ينفع ضجيج المبتلي بالتضجر بإظهار البغض. وإنَّما طريقه التوبة والصبر، وسؤال الفرج. [١]

وهناك مقترحات لزواج أولي الضرر منها زواج البدل[٢] وهو أن يتزوج شقيقُ المعاقة بمعاقة من أسرة أخرى على أن يتزوج شقيقُ الثانية بالمعاقة من الاسرة الأولى وهل هذه الصورة من الزواج تعتبر من الزواج البدل؟ اذ انه لا يجوز هذا الزواج فى الاسلام وهل الحل فى احياء سنة التعدد ؟ بان على كل زوجة انعم الله عليها بنعمة الزوج ونعمة الاولاد ونعمة الصحة وتريد ان تشكر الله تعالى على شىء من هذه النعم العظيمة عليها أن ترغب زوجها وتحثه على ان يتزوج باخرى كفيفة أو مقعدة أو أى من الاخوات من ذوات الاحتياجات الخاصة – وان رغب وما اظنه سيرفض– سوف ترى البركة والخير والنماء فى أسرتها عامة وزوجها خاصة.

وقد يقول قائل ان حل التعدد هذا يعتبر حلا جزئيا اذ انه يساهم فقط فى حل مشكلة الاناث من ذوات الاحتياجات الخاصة[٣] ويبقى نصف المشكلة الاخر وهو زواج الذكور من ذوى الاحتياجات الخاصة وأقترح ان من الحلول التى يمكن ان تساهم بشكل كبير فى حل مشكلة زواج اولى الضرر هو ربطها بمشكلة اجتماعية اخرى ألا وهى مشكلة العنوسة التى أصابت الكثير من فتيات مجتمعاتنا فما المانع من ان تتزوج التى يهددها شبح العنوسة بشاب من ذوى الاحتياجات الخاصة إذ أن ما لا يدرك كله لا يترك جله وبعض الشىء افضل من لا شئ مع العلم بان الشاب

---

(١) بن الجوزى صيد الخاطر

(٢) السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢١٥٨)س٢: ما حكم زواج البدل يتفق الطرفان على أن يزوج كل منهما الآخر، وأن يعطي كل منهما مهرا لزوجته.ج:٢ إذا زوج الرجل موليته لرجل على أن يزوجه الآخر موليته فهذا هو نكاح الشغار الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الذي يسميه بعض الناس نكاح البدل، وهو نكاح فاسد، سواء سمي فيه مهر أم لا، وسواء حصل التراضي أم لا. أما إن خطب هذا مولية هذا وخطب الآخر موليته من دون مشارطة وتم النكاح بينهما برضى المرأتين مع وجود بقية شروط النكاح– فلا خلاف في ذلك، ولا يكون حينئذ من نكاح الشغار. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عضو: عبد الله بن غديان عضو: عبد الله بن قعود

(٣) اذ أن التعدد مشروع للذكورفقط

الذى قد يكون عنده قصور فى سمع او قصور فى بصر أو حركة يمكن ان يكون لدية تفوق فى أنشطة حيوية أو ذهنية اخرى وفى الواقع أن هناك تجارب ناجحة جدا لزواج كفيف بمبصرة وأثمر هذا الزواج ذرية رائعة جدا وقد لا حظت حالة زواج اخرص بناطقة وأثمر هذا الزواج ابناء غاية فى الفصاحة والبيان.

باب من أبواب النصر وأبواب الرزق

يذكر الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أن وجود المعاق في الأمة بركةٌ ونصرٌ وخيرٌ:[1] نعم ان وجود المعاق بين المسلمين بركة ونصر وخير؛ فهو بابٌ من أبواب رحمة الله بعباده، فبهم ينتصر المسلمون ويرزقون، وبالإحسان إليهم والرحمة بهم، يرحم الله عبادَه. ويعظم لهم الأجر والثواب.. فعن مصعب بن سعد بن أَبي وقَّاص رضي الله عنهما قَالَ: رَأى سعد أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ هَلْ تُنْصرُونَ وتُرْزَقُونَ إلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ ﴾ رواه البخاري هكذا مُرسلًا، فإنَّ مصعب بن سعد تابعيٌّ، ورواه الحافظ أَبُو بكر البُرْقاني في صحيحه متصلًا عن مصعب عن أبيه رضي الله عنه.

وعن أَبي الدَّرداءِ عُويمر رضى الله عنه، قَالَ: سمعتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ﴿ ابْغُوني الضُّعَفَاءَ، فَإنَّمَا تُرْزَقُونَ وتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ ﴾ أخرجه مسلم وأحمد.

فوجود الفقير رحمة للغني لأنَّ إحسان الغني تهذيب لنفس الغني وتطهير لماله، ورفع لدرجته عند الله... فلولا وجود الفقير لما زكت نفس الغني، ولما تطهر ماله، ولما وجد بابًا عظيمًا إلى الجنَّة، ولما نودي يوم القيامة من باب الصدقة أنْ تعال أيها المتصدق وادخل من هنا... فهل يكره العاقل من يكون سبب فلاحه ونجاحه وصلاحه؟! فهل يكره وجود الفقير إلَّا كافر جاهل يقول كما قال أسلافُه عندما دُعُوا للإنفاق على الفقراء: ﴿ أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾!!

قال تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴾!! يس ٤٧

---

(١) الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق المشوق فى احكام المعوق

ولا شك أنَّ الله سبحانه وتعالى هو القادر على أنْ يجعل عبادَه جميعًا أغنياء ولكن حكمتُه اقتضت وجود الغني والفقير ابتلاءًا لهذا بالغنى، وابتلاءًا لذلك بالفقر، فالغني يبتلى ليشكر، ويحسن إلى مَنْ أمره الله بالإحسان إليه فتزكو نفسُه، ويتخلق بالرحمة والشفقة، ويخرج من دائرة البخل والشح، ويتصف بالكرم والإحسان، وهذا تزكية لنفسه وكذلك يزكو مالُه، وينمو، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ البقرة:٢٧٦ وكذلك يكون له بابٌ عظيم للأجر والثواب فلو عرف الغني ماذا يعني وجود الفقير بالنسبة إليه لبحث عنه في كُلِّ مكان ولأحبه من كُلِّ قلبه لأنه سبب لرحمته، ورفع منزلته، وصلاح لنفسه لرحمته وكذلك يبتلي بعضَ عباده بالفقر ليصبروا ويتخلقوا بالتواضع، ويرغبوا فيما عند الله ويبتعدوا عن الحسد والحقد...

ووجود الضعفاء والمساكين والمعاقين والزَّمْنَى في المجتمع المسلم رحمةٌ عظيمةٌ، فهم باب عظيم من أبواب الخير يفتحه الله لعباده ليكون هناك تنافس في البر بهم، والإحسان إليهم ومساعدتهم، وليكون مرآهم تذكيراً بالله، وقدرته على عباده، وأن له الحكمة التامة، والحجة البالغة، وليكون دعاء هؤلاء الضعفاء رحمة ونصراً وعزاً للمسلمين؛ فإنَّ دعاءهم مستجابٌ عند الله. فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [ابغوني في ضعفائكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم][1]

وشاء الله تعالى وأراد وقدَّر لحكمة بالغة أنْ لا يجعل عبادَه متساوون في المنع أو العطاء، وقد روى ابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا فذكره، وفيه: ﴿ ثم عرضهم على آدم فقال يا آدم هؤلاء ذريتك وإذا فيهم الأجذم والأبرص والأعمى وأنواع الأسقام فقال آدم لم فعلت هذا بذريتي ؟ قال كي تشكر نعمتي ﴾

وقال ابن أبي الدُّنيا حدثنا خلف بن هشام حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب

---

(١) سبق تخريجه.

عن الحسن قال: [خلق الله آدمَ حين خلقه فأخرج أهل الجنَّة من صفحته اليمنى، وأخرج أهل النَّار من صفحته اليسرى فألقوا على وجه الأرض منهم الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم يارب ألَاَ سويت بين ولدي قال يا آدمُ إني أردتُ أنْ أُشكر] ومما سبق يتضح أنَّ من الحكم في وجود ذوي الأحتياجات الخاصة هو تحقيق شكر الله تعالى من غيرهم وتحقيق الصبر على مراد الله منهم،

وكون الحياة خالية من ذوي الأحتياجات الخاصة يؤدي إلى نسيان النعم وإلفها وعدم تقديرها قدرها، وكما قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وكما هو في الحديث عند رؤية المبتلى يقول المرء في سره دون أنْ يسمع أهل البلاء ﴿ الحمد لله الذى عافاني مما ابتلى به كثير من خلقه وفضلني عليهم تفضيلًا ﴾ وللعلم فأنَّ وجودهم ليس مهما للتذكير بالنعم ومن ثَمَّ شكر الله عليها، إنَّما أيضًا وجود أهل الأعاقة رحمة وسبب للرزق والبركة.

وللأسف أنَّ كثيرًا من أهالي المصابين والمعاقين ممن حرموا الخير والأجر بل والرحمة يتبرءون من أولادهم، وفلذات أكبادهم المصابين أو يتنكرون لآبائهم وأمهاتهم فيسجلونهم في معاهد التأهيل، أو دور العجزة، والرعاية بغير أسمائهم الحقيقية حتَّى لا ينسبون إليهم، ويستحيون أن يقال عنهم أنَّ لهم ولدًا معاقًا، أو أبًا مشلولًا، ومثل هؤلاء يخشى عليهم من أنْ يحرمهم الله رحمته في الدُّنيا والآخرة.

نظرات المجتمع للمعاق

يوجد في داخل المجتمع الواحد نظرات مختلفة للمعاق وتتمثل في التالي :

١- نظرة الرحمة والشفقة وهي النظرة الواجبة في الإسلام وليست هذه النظرة خاصة بالمعاق وحده وإنَّما هي خاصة بالأفراد كلهم مصداقًا لقوله تعالى بسورة الفتح ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ الفتح

ولكن يجب أنْ نراعى أنْ تكون نظرة الرحمة ليست نظرة اشفاق حاد لكن تكون نظرة وسطية (الابتسامة) كثيرًا ما تؤدي نظرة الإشفاق الحاد إلى نتائج عكسية في نفس المعاق ومن الحكمة أنْ يكون القلبُ محل الشفقة لكن الابتسامة تعلو الوجه لأنَّ في نظرة الابتسامة إشعار للمعاق بالأمل وأنه انسان عادي وما أروع هدي النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وتبسمك في وجه أخيك صدقة ﴾[1]

٢-نظرة الشذوذ وهي تشيع بين الأطفال وبعض الجهلة فهم يعتبرون الإعاقة سبة فنجد أنَّ العاهة عندهم تمثل غالبًا شتمة وسبة، فنيتهم من قولهم أنَّ فلانًا أعمى أو أعور أو أعرج هي العيب فيه وليس الإخبار أو غير ذلك ومن ثَمَّ وجب وضع دروس في المنهج التعليمي لتعليم الأطفال كيفية التعامل مع المعاقين ومن هذه النظرة التعيير بالعمى وتعبر الأمثال الشعبية عن هذه النظرة الشاذة ومنها "كُلُّ ذي عاهة جبار "و "واتقوا شر من اقترب من الأرض "و"كُلُّ قصير مكير" وهي أمثال خاطئة فليس كُلُّ معاقٍ جبارٌ كافرٌ ظالمٌ، وليس كُلُّ قَزِم ماكر، فهذه الأشياء وهي التجبر والمكر تحدث في عالم الأسوياء أكثر من عالم المعاقين ..

---

(١) الحديث

أخطار اتباع منهج الغرب وطريقته في تأهيل المعاقين:[1]

مما يجب الحـذر منه كُلُّ الحذر اتباع منهج الغرب (اللاديني) في تأهيل المعاقين، وذلك أنَّ هـذا المنهج يقوم وفق فلسفة الغرب وعقيدته في الحياة، وهي أنهم يعيشون للدَنيا فقط، ولا حياة بعد الموت وأنَّ على الإنسان أنْ يستمتع بحياته إلى أقصى ما يستطيع، وأنه لا ينبغي له أنْ يضع أية عراقيل في طريق هذا الاستمتاع، بما يسميه قيودًا للدين، أو الخُلق، أو الأعراف والتقاليد[2]...

ومن أجل ذلك نبذ الغربُ الدينَ، والخُلقَ، والتقاليد، وجميعَ الأعراف، ووضعوا بدلًا من ذلك كُلِّه القانون العام، وأطلقوا العنان لكُلِّ الشهوات، والحريات، وبخاصة الجنسية، ومن أجل ذلك كانت إباحة الزنا والعري، والخمور، والرقص، والموسيقى، والشذوذ، وأُزيلت كُلُّ العوائق التَّي تحول دون ذلك من فروض الدين، أو الحياء، أو التقاليد، وهذا المنهج لم يطبقه الغرب مع الأصحاء فقط بل راح يطبقه مع المرضى كذلك... وعلماء النفس عندهم يرون أنَّ أعظم تأهيل للمعاق هو فتح مجالات الاستمتاع بمباهج الحياة لما تبقى عنده من الحواس.. وأنَّ هذا سيجعله يحب الحياة من جديد لأنه يجد فيها شيئًا يستحق أنْ يتشبث به..

ولذلك تمسكت بعض مراكزُ التأهيل بهذا النمط الغربي كالعلاج بالموسيقى، والغناء، والأفلام والمتع المحرمة.. وهذا جميعه يضر ولا ينفع، بل الصحة النفسية حقيقة إنما هي في غرس معاني الإسلام واليقين والإيمان، وإدخال السرور على قلب المريض مما يجعله يستمتع بالحلال حسب الإمكانيات التي يسرها الله له...

وسيجد المؤمن دائمًا أنَّ ما أبقاه الله له ليتمتع فيه بالحلال فيه عِوضٌ عن الحرام، فالتمتع بقراءة الكتاب الكريم، وتعلم العلم النافع أعظم مما يتخيله مَنْ يظن أنَّ في الموسيقى والغناء المحرم متعة...

ولله در القائل» ظنوا ان فى الموسيقى شفاء نعم شفاء ولكن بنقطة اخرى فوق الفاء»

---

(١) المشوق في أحكام المعوق لفضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

(٢) ومن المعلوم ليس كل الاعراف والتقاليد يقرها الشرع الشريف

وصرف نظر المعاق إلى أنَّ يفني عمره في رسوم تافهة، وهوايات تقتل وقته، وتدمر نفسه كألعاب الورق، والنرد من باب قتل وقته، وملء فراغه... كُلُّ هذا إشغال بالتافهات والمحقرات، وهبوط بالهمة وحجب للمعاق عن معالى الامور والأمور العظيمة النافعة كالبراعة في العلوم الشرعية النافعة، أو العلوم الدينية المفيدة.

ولقد كان كثيرٌ من علماء الأمة الأفذاذ النابغين قد أُصيبوا بعاهةٍ من العاهات العظيمة، وقد أُلفت كُتبٌ كثيرة في أنواع المعاقين الذين كان لهم شأن عظيم في العلوم.

ولا شك أنه يجب التفريق بين ما توصل إليه بعضُ مخترعي الغرب[1] من الوسائل النافعة في تعليم المعاقين كالكتابة البارزة، وإنْ كان الفضلُ الأول فيها لأعمى من المسلمين اخترعها قبل (برايل) بمئات السنين، ولكنها لم تطبق على نطاق كبير، وكذلك لغة الإشارة للصم، وكذلك الوسائل والآلات الحديثة التَّي تساعد المعاق، كالكراسي الكهربائية والرافعات، وبرامج الحاسوب، ونحو ذلك، وكُلُّ هذا من الوسائل التَّي يجب الإستفادة منها... وعلى كُلِّ حال يجب التفريق بين التأهيل النفسي، وطرائق الغرب المنحرفة في هذا التأهيل، وبين استخدام الوسائل المادية والمخترعات الحديثة التَّي تنفع في تأهيل المعاق.

(١) ومن باب الانصاف ان نعترف بسبق الغرب فى تيسير سبل الحياة وتقصيرنا نحن فى تبصير الغرب بمعنى وهدف الحياة .

الحضارة الإسلامية والمعاق

إنَّ التاريخ يدلنا على أنَّ الأمة التي لا تعتني بأبنائها المعاقين, وتحيي فيهم روح الحب والثقة ومشاعر الود -أُمة محرومة من الخير- جاهلة بما تنطوي عليه رعايتهم والإحسان إليهم من نفع دنيوي وأجر أخروي.ولا نبالغ إذا قلنا أنَّ الخليفة عمر بن عبد العزيزقد حث على إحصاء عدد المعوقين في الدولة الإسلامية، وأنَّ الإمام أبا حنيفة وضع تشريعًا يقضي بأنَّ بيت مال المسلمين مسئولٌ عن النفقة على المعوقين، أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد بنى أول مستشفى للمجذومين عام ٨٨ هـ وأعطى كُلَّ مُقْعَد خادمًا وكُلَّ أعمى قائدًا ولما ولي الوليد إسحاق بن قبيصة الخزاعي ديوان الزَّمْنى بدمشق قال: لأدعن الزَّمِن[1] أحب إلى أهله من الصحيح، وكان يؤتى بالزمِن حتَّى توضع في يده الصدقة، والأمويون عامة أنشئوا مستشفيات للمجانين والبلهاء فأنشأ الخليفةُ المأمون مآوٍ للعميان والنساء العاجزات في بغداد والمدن الكبيرة، وقام السلطان قلاوون ببناء بيمارستان لرعاية المعوقين، بل وكتب كثيرٌ من علماء المسلمين عن المعاقين مما يدل على اهتمامهم بهم مثل: الرازي الذي صنف) درجات فقدان السمع) وشرح ابنُ سينا أسبابَ حدوث الصمم، بل إنَّ من العلماء المسلمين من كان يعاني من إعاقة ومع هذا لم يؤثر ذلك عليهم بل أصبحوا أعلامًا ينصرون هذا الدين بالقول والفعل فمنهم:

١- أبان بن عثمان، كان لديه ضعف في السمع ومع هذا كان عالمًا فقيهًا.

٢- محمد بن سيرين، كان ذو صعوبة سمع شديدة ومع هذا كان راويًا للحديث ومعبرًا (مُفسرًا) للرؤى، وحاتم الأصم، وفي هذا الزمان نجد أمثلة كثيرة ومنهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله عليه مع أنه كان فاقدًا للبصر إلَّا أنه كان إمامًا زاهدًا ورعًا

---

(١) صاحب المرض المزمن أو ذوي الاحتياجات الخاصة.

ناصرًا للدين. والشيخ أحمد ياسين رحمه الله وغيرهم كثير.

واجبات على المعاق:

نحو الله تعالى:

إنَّ حق الله تعالى على كُلِّ العباد أنْ يعبدوه وحده ولا يشركو به شيئًا، فواجب على المعاق والمعافى وواجب على كُلِّ الخلق معرفته سبحانه وتعالى وتوحيده والإنابة إليه كذلك من مقتضى هذا الواجب ينشأ واجب آخر وهو الصبر أما الرضا فهو مستحب.

نحو نفسه:

ووجب على مَنْ كان من أهل الضرر أنْ لا يحتقر نفسه ولا يستصغرها لما بها من علة أو مرض ولا ينظر المضرور على أنَّه أقل من النَّاس ولا يستهين بنفسه وأن يراعي نفسه بالعلاج من الإعاقة.

نحو المجتمع:

فكما أنَّ للمعاق حقٌ على مجتمعه كذلك للمجتمع له حقوق وواجبات على المعاق نحو مجتمعه وبيئته وأنْ يؤدي دوره نحو تنمية مجتمعه بما لديه من طاقات وما يكمن بداخله من مواهب.

من مشاهير أولي الضرر

ربعي بن عامر رضى الله عنه صحابي جليل كان معاقًا بسبب شدة عرجه وصعوبة مشيه وحركته لكنه تميز بطلاقة اللسان والقدرة على التفاوض حيث أرسله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى قائد الفرس رستم فكان من أنجح السفراء والمبعوثين السياسيين نظرًا لصلابة عقيدته وشجاعته وإخلاصه في المهمة، ولم تَحُل اعاقتُه دون اختياره لتلك المهمة الشاقة الصعبة، ومن هنا كتب التاريخُ عن أنَّ معاقًا أعرجًا تحدى أكبر قادة جيوش العالم في قصره الإمبراطوري

عطاء بن رباح -رضى الله عنه -إمام أهل مكة وعالمها وفقيها فعلى الرغم من أنه كان أشلَّ أعرج مما يعيق حركته بين النَّاس الَّا أنَّه كان عالمًا وفقيهًا٠ كان عندما يجلس في حلقته العلمية يتدافع الألاف من طلاب العلم على النهل من علمه وعطائه لدرجه أنَّ الخليفة الأُموي عبد الملك بن مروان يقول: (لايفتي النَّاسَ في موسم الحج الَّا عطاء بن رباح)

أبان بن عثمان بن عفان. كان به صممٌ وحَوَلٌ وبرصٌ ثُمَّ أصابه الفالج ـ وهو شللٌ يصيب أحد شقي الجسم طولًا - وكان أبانُ من فقهاء التابعين وعلمائهم في الحديث والفقه، عينه عبدُ الملك بن مروان واليًا على المدينة عام ٧٦ هـ وكان رحمه الله يقضي بين النَّاس وهو حاكم عليهم توفي عام ٨٥ هـ .

الإمام الترمذي. هو الأمام الحافظ المحدث، محمد بن عيسى الترمذي صاحب سنن الترمذي المشهور وأحد أصحاب الكتب الستة المشهورة في الحديث كان - رحمه الله - أعمى ولكنه أوتي من المواهب والأخلاق ما جعله من أكابر العلماء برع في علم الحديث وحفظه وأتقنه وطاف البلاد وسمع الشيوخ والعلماء وصنف عددًا

من الكتب النافعة والمفيدة ومن أهمها: سنن الترمذي وكتاب الشمائل المحمدية والعلل والزهد.

نبذة عن حياة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة .. ورئيس الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي بمكة. حسبما أملاها عليَّ بنفسه عندما بدأتُ في جمع فتاواه .. فقال: أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز . ولدتُ بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ وكنتُ بصيرًا في أول الدراسة، ثُمَّ أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ فضعف بصري بسبب ذلك، وأسألُ الله أنْ يعوضني عنه بالبصيرة في الدُّنيا .. والجزاء الحسن في الآخرة، كما وعد الله بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، كما أسألُه سبحانه أنْ يجعل العاقبةَ حميدةً في الدُّنيا والآخرة. وقد بدأتُ الدراسةَ منذ الصغر، وحفظتُ القرآنَ الكريم قبل البلوغ، ثُمَّ بدأتُ في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض .. من أعلامهم:

١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله.

٢- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي الرياض رحمهم الله.

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض رحمه الله.

٤- الشيخ حمد بن فارس وكيل بيت المال بالرياض رحمه الله.

٥- الشيخ سعد بن وقاص البخاري من علماء مكة المكرمة رحمه الله، أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥ هـ.

٦- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله مفتي عام الديار السعودية وقد لازمتُ حلقاته نحوًا من عشر سنوات، وتلقيتُ عنه جميعَ

العلوم الشرعية، ابتداء من عام ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧ هـ حيث رُشحت للقضاء من قبل سماحته. - جزى اللهُ الجميعَ أفضل الجزاء وأحسنه، وتغمدهم جميعًا برحمته ورضوانه.

- وقد توليت عدة أعمال هي:

١- القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عامًا وأشهرًا امتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٧١ هـ وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧هـ وبقيتُ إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢- التدريس في المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٢هـ وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها عام ١٣٧٣هـ في علوم الفقه والتوحيد والحديث واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣- عينت في عام ١٣٨١هـ نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وبقيتُ في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤- توليتُ رئاسة الجامعة الإسلامية في عام ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في رمضان ام ١٣٨٩هـ وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ..

٥- وفي ١٣٩٥/١٠/١٤هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وبقيتُ في هذا المنصب إلى عام ١٤١٤هـ. وفي ١٤١٤/١/٢٠هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء .. ولا أزالُ إلى هذا الوقت في هذا العمل. أسألُ الله العون والتوفيق والسداد. ولي إلى جانب هذا العمل عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية من ذلك:

١- رئاسة هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

٧- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة. أما مؤلفاتي فمنها:

١- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة «توضيح المناسك».

٣- التحذير من البدع ويشتمل على أربع مقالات مفيدة «حكم الاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج .. وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة، من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد.

٤- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦- وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من أنكرها.

٧- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨ - وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠- نقد القومية العربية.

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب: دعوته وسيرته.

١٣- ثلاث رسائل في الصَّلاة:

١- كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- وجوب أداء الصَّلاة في جماعة.

٣- أين يضع المصَّلي يديه حين الرفع من الركوع؟

١٤- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان

الصعود إلى الكواكب.

١٧- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨- الجهاد في سبيل الله.

١٩- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢٠- وجوب لزوم السُّنة والحذر من البدعة.

هذا وقد حرص سماحته على جمعها وغيرها من مقالات ومحاضرات وفتوى في مجموع سماحته مجموعة فتاوى ومقالات متوع .. وقد صدر منها حتَّى الآن ١٣ ثلاثة عشر مجلدًا وتحت الطبع اثنان ... غفر الله له ونفع بعلمه بعد وفاته مثلما نفع بعلمه في حياته فإنَّ هذا من العمل الذي يستمر أجره وينفع الله به .[١]

الشيخ عبد الحميد كشك.

من أكثر الدعاة والخطباء شعبية في الربع الأخير من القرن العشرين وقد وصلت شعبيتُه إلى درجة أنَّ المسجد الذي كان يخطب فيه خطب الجمعة حمل اسمه، وكذلك الشارع الذي كان يقطن فيه بحي حدائق القبة. ودخلت الشرائطُ المسجل عليها خطبه العديد من بيوت المسلمين في مصر والعالم العربي. والشيخ عبد الحميد كشك ولد بمصر عام ١٩٣٣م في قرية شبراخيت من أعمال محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية. وبسبب المرض فقد نعمة البصر. وقد ولد في أسرة فقيرة وكان أبوه بالإسكندرية وحفظ القرآن الكريم ولم يبلغ الثامنة من عمره، وحصل على الشهادة الابتدائية، ثُمَّ حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية بتفوق والتحق بكلية أصول الدين وحصل على شهادتها بتفوق أيضًا. وفي أوائل الستينيات عُين خطيبًا في مسجد الطيبي التابع لوزارة الأوقاف بحي السيدة بالقاهرة ومثل الأزهر في عيد العام عام ١٩٦١، وفي عام ١٩٦٤ صدر قرار بتعيينه إمامًا لمسجد عين الحياة بشارع مصر والسودان في منطقة دير الملاك.

---

(١) محمد بن سعد الشويعر الجزيرة: ٢٨ / ١ / ١٤٢٠هـ العدد: ٩٧٢٤

رفض الشيخُ عبد الحميد كشك مغادرةَ مصر إلى أي من البلاد العربية أو الإسلامية رغم الإغراء إلَّا لحج بيت الله الحرام عام ١٩٧٣م. وتفرغ للتأليف حتَّى بلغت مؤلفاته ١١٥مؤلفًا، على مدى ١٢ عامًا أي في الفترة ما بين ١٩٨٢ وحتَّى صيف ١٩٩٤، منها كتاب عن: قصص الأنبياء وآخر عن الفتاوى وقد أتم تفسير القرآن الكريم تحت عنوان (في رحاب القرآن)، كما أنَّ له حوالي ألفي شريط كاسيت هي جملة الخطب التي ألقاها على منبر مسجد (عين الحياة).

وكان للشيخ كشك بعض من آرائه الإصلاحية للأزهر إذ كان ينادي بأنْ يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخابات لا بالتعيين وأنْ يعود الأزهرُ إلى ما كان عليه قبل قانون التطوير عام ١٩٦١ وأنْ تقتصر الدراسة فيه على الكليات الشرعية وهي أصول الدين واللغة العربية والدعوة، وكان الشيخ عبد الحميد يرى أنَّ الوظيفة الرئيسة للأزهر هي تخريج دعاة وخطباء للمساجد التي يزيد عددها في مصر على مائة ألف مسجد. ورفض كذلك أنْ تكون رسالة المسجد تعبدية فقط، وكان ينادي بأنْ تكون المساجد منارات للإشعاع فكريًا واجتماعيًا. وقد لقي ربَّه وهو ساجد قبيل صلاة الجمعة في ١٩٩٦/١٢/٦ وهو في الثالثة والستين من عمره رحمه الله رحمة واسعة.

هل للمعاق غير المسلم حق؟

يذكر الشيخ أبو بكر الجزائري في منهاج المسلم في باب أدب المسلم مع الكافر الغير محارب أنَّ له حق الدعوة إلى الله تعالى وتبيلغه الدين الحق ولا شك أنَّ الكافر المعاق له حق آكد في هذا اذ قد تكون دعوته الى الاسلام ايسر من غيره ممن اعاقتهم الشهوات عن قبول الحق .

الخاتمة

اخى القاريء لعلك لما قرأت هذه الرسالة قد تذكرت شيئًا كنتَ قد نسيته فيا أخي الفاضل أمَّا أنْ تكون من أهل الصبر أو أهل الشكر، فإنْ كنتَ من أهل الصبر فيا أخي طعام دون طعام وشراب دون شراب وحياة بسيطة، وأيام وتنقضي هذه هي الدُّنيا رزقني الله سبحانه وتعالى وإياك والمسلمين فيها الرضا عنه حتَّى يرضى عنا سبحانه وتعالى.

وإنْ كنتَ من أهل الشكر والعافية فإنَّ لجنة رعاية المسلم المعاق بالجمعية الشرعية تدعوك لتضع يدك مع أيدينا لندخل السرور على مسلم فمن أدخل السرورَ على مسلم لم يرضى الله له سرورًا دون الجنة.

هذا الكتاب من أراد أن يعدل فيه سواء بالاضافة اليه أو الحذف منه فليراجع المؤلف على **drareff@gmail.com** أو جوال ٠١١١٤٤٢١٧٨٢